١٩٦٧/٢/٢

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى حفل تكريم للرئيس العراقى عبد الرحمن عارف
أثناء تبادل الأوسمة بين الرئيسين

■ **(أهدى الرئيس جمال عبد الناصر قلادة النيل إلى الرئيس عارف، وقال الرئيس وهو يسلمه القلادة) :**

يسرنى أن أقدم لكم - أيها الأخ الشقيق - قلادة النيل باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، رمزاً للأخوة بين الشعبين الشقيقين، وتقديراً لكفاحكم من أجل الشعب العراقى والأمة العربية .

ورد الرئيس عارف قائلاً :

إننى أعتز - يا سيادة الرئيس - بهذا التقدير، ويعتز به شعب العراق، وهو يتطلع دائماً إلى نضالكم وأخوة الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة .

(وأهدى الرئيس عبد الرحمن عارف إلى الرئيس عبد الناصر وسام الرافدين الصنف الأول العسكرى، وقال الرئيس عارف) :

يسعدنى أن أهدى إلى سيادتكم وسام الرافدين الصنف الأول العسكرى، وهو أرفع وسام فى الجمهورية العراقية تعبيراً عن اعتزاز شعب العراق بشخصكم واعتزازى شخصياً بأخوتكم، وتقديراً لنضالكم الباسل من أجل الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة وخير أمتنا المجيدة .

ورد الرئيس جمال عبد الناصر :

أشكركم وأحيي شعب العراق، وأتمنى لكم الصحة وللشعب الشـــقيق دوام التقدم والازدهار.

١٩٦٧/٢/٤

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى مجلس الأمة فى الجلسة التى عقدت لاستقبال الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف

■ أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

سوف يقف أمامكم هنا بعد قليل مناضل عربى ممتاز، ألقت إليه المقادير بمسئولية قيادة شعب العراق العظيم فى أخطر الظروف وفى أصعبها؛ سواء من الناحية الوطنية والقومية، أو حتى من الناحية الشخصية والإنسانية، لكن المناضل الممتاز بمعونة شعبه العظيم تمكن من الارتفاع فوق الخطر، والارتفاع فوق الحزن، وتحمل قدره التاريخى بشجاعة وإيمان خليقين بشقيق لعبد السلام عارف، وأمين على رسالته، ومكمل لدوره الذى استشهد وهو يؤديه خير أداء، تاركاً شعلة الثورة والحرية تضئ آفاق العراق، صامدة بنورها أمام كل جحافل الظلام .

إن وضع العراق الجغرافى - أيها الإخوة - دقيق، فهو مركز عربى متقدم فى قلب منطقة تتلاطم فيها التيارات والمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية وتتصادم، ويحدث من جراء تلاطمها وتصادمها ردود فعل لا يمكن تجاهلها .

كذلك فإن العراق يقع وسط منطقة يريد الاستعمار العالمى أن يؤمن وضعه فيها، ويربطها بخطوط سيطرته، ويبسط عليها ظل نفوذه، وإذا كان شعب العراق قد أسقط بثورته الخالدة يوم ١٤ يوليو (تموز) سنة ١٩٥٨ أكبر

مخططات السيطرة والنفوذ الاستعماريين ممثلاً فى حلف بغداد، فليس معنى ذلك أن استقلال العراق قد أصبح آمناً ومكفولاً لا يحتاج إلى اليقظة المستمرة والحيوية المتجددة دفاعاً وامتناعاً، كذلك فإن العراق موطن ثروات طبيعية ضخمة، يطمع فيها الطامعون ويتقاتلون للحصول عليها، بينما يتحتم أن تؤدى هذه الثروة الطبيعية دورها فى خدمة الشعب الذى يملكها وحده؛ لكى تبنى قوته الذاتية ورفاهيته، لكى يستطيع بناء قاعدة للتقدم دائمة ومستمرة .

من ذلك كله فإن الراغبين فى التأثير على العراق، وفى السيطرة على موقعه، وفى الحصول على ثرواته يوجهون إلى الجبهة الداخلية فى العراق غارات متوالية، معتقدين أن هناك عوامل مؤاتية تساعدهم، وأنهم إذا تمكنوا من تفتيته داخلياً فلقد قطعوا نصف الطريق إلى التأثير والسيطرة عليه واستغلاله، وينتج عن ذلك مباشرة أن يصبح المطلب الأول لكل عراقى وطنى، ولكل قومى عربى يؤمن بالعراق وبمكانته التاريخية فى النضال العربى المستمر، وبمقدرته قوياً عزيزاً على خدمة قضية المصير العربى، هو وحدة كل القوى الوطنية فى العراق. إن هذا المطلب يصبح ضرورة حياة العراق ذاتها.. عروبة العراق ذاتها.. فعالية العراق ذاتها، وبالتالى فإن مطلب وحدة القوى الوطنية فى العراق يسبق كل ما عداه من المطالب؛ ذلك لأنه المقدمة الضرورية لها جميعاً والمدخل الوحيد إليها .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

سوف أترك هذا المكان للرئيس عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية، مؤكداً له من جديد تأييد الجمهورية العربية المتحدة غير المحدود وغير المشروط لكل قضايا النضال العراقى، متمنياً له وللشعب المجيد العظيم فى العراق توفيقاً ونصراً، واثقاً أن ذلك سوف يكون من أكبر القوى الدافعة ليوم النصر العربى الكامل والشامل، يوم الحرية السياسية والاجتماعية فى كل أرض عربية، يوم عروبة فلسطين بكل بقعة من ثراها المقدس، يوم الوحدة العربية الهدف الأبقى والأسمى لكل نضال عربى .

والسلام عليكم.

١٩٦٧/٢/٤

مؤتمر صحفى مشترك بين الرئيس عبد الناصر والرئيس العراقى عبد الرحمن عارف

■ **رياض طه (سكرتير عام اتحاد الصحافة فى لبنان) :**

لا شك أن قضية فلسطين هى قضية العرب الأولى ومحور القضايا العربية الأخرى، هذه القضية دخلت مرحلة الكفاح المسلح فى الأرضى المحتلة، ولا شك فى أن ما يرد إلينا من أنباء الفدائيين داخل الأراضى المحتلة يحرك القضية الفلسطينية، والرأى العام العربى يود أن يسمع منكم ومن الرئيس عارف شيئاً عن مباحثاتكم، وعن استعدادات الدول المتحررة لهذه المعركة، ومدى التعاون مع الفدائيين .

الرئيس عبد الناصر :

بالنسبة لقضية فلسطين هى بالطبع القضية التى يدور حولها تفكير كل عربى، ولكن حينما نعالج قضية فلسطين لا يمكن أن نتصور أننا نعالج قضية سهلة، إنها قضية إسرائيل ومن ورائها، أو هى بوضوح أكثر قضية أمريكا. إننا نسمع يومياً تصريحات الرئيس الأمريكى ونائبه والمسئولين الأمريكيين يتكلمون عن تأييدهم لإسرائيل، إن القضية لا يمكن فصلها عن الاستعمار العالمى. منذ عام ١٩٤٨ كانت هناك محاولات لتصفية القضية – محاولات أمريكية من أجل تصفية قضية فلسطين وتشتيت شعب فلسطين – وكلنا نعرف المحاولات من أجل تحقيق هذا الهدف .

هل نجحت أمريكا، وهل نجح الاستعمار الأمريكى والاستعمار العالمى فى تصفية الكيان وتصفية الشعب الفلسطينى، هل نجحوا فى ذلك؟ لا.. لم تنجح أمريكا في تصفية الكيان والشعب الفلسطينى، لكننا كسبنا فى السنوات الأخيرة شيئاً هاماً هو إقامة وبلورة الكيان الفلسطينى، ونحن نعتبر هذا عمل كبير جداً لأنه يعتبر إحياء القضية الفلسطينية وعدم تمكين أعداؤنا .

طبعاً سمعتم كلامى عندما دعوت لمؤتمر القمة الأول، قلت: لازم نستكمل استعدادتنا. وبعد ذلك سمعتم كلام عن التصرف الأمريكى تحت اسم "توازن التسلح فى الشرق الأوسط"؛ يعنى إذا الدول العربية اشترت سلاح يبقى إسرائيل حتاخد أسلحة. واحنا سرنا فى هذا الطريق، وأنا رديت على ذلك وقلت: إن عندنا التفوق البشرى الذى لا يمكن أمريكا أن تكون لها اليد الطولى. وبالنسبة للفدائيين.. إذا انتظم الشعب الفلسطينى والكيان الفلسطينى، فلهم الحق فى أن يدافعوا فى سبيل بلدهم، وطبعاً قد يقع بعض الضحايا، ولكن يظهر للعالم أجمع أن الشعب الفلسطينى مصمم على أن يطالب بحقه ولن يتنازل عن قضيته ويفدى بدمه فى سبيل الوصول إلى هذا الحق .

لقد رفعت يوماً ما شعار فلسطين اليوم لا غداً، إننا لا يمكن ولا نستطيع أن نعالج قضية فلسطين بالشعارات، وإذا عالجناها بالشعارات ستضيع القضية، نعالج القضية بالعمل العلمى وبالقوة وبتخطيط مستمر متصل المراحل؛ المرحلة اللى فاتت مرحلة قيام وتنظيم الشعب والكيان الفلسطينى، وهذا أول نجاح تحققه القضية منذ ١٨ سنة .

عبد الرحمن عارف :

الواقع أن النكبة التى حلت فى فلسطين واختيار منطقة فلسطين بالذات من قبل الاستعمار كان مدروس من زمان قديم، ولو نظرنا فى خريطة إسرائيل الحالية نجدها تمتد من ميناء إيلات إلى البحر الأبيض، وبذلك شقت العالم العربى إلى جزأين. إن وجود إسرائيل هو عبارة عن ركيزة أو يمثل ما نسميه فى الاصطلاح العسكرى رأس جسر للاستعمار من أجل ضرب الأمة العربية فى الصميم. وطبعاً نكبة فلسطين أيقظت الأمة العربية، ولو نظرنا الآن إلى

الدول المتحررة.. لرأينا أن الدول المتحررة هى فى الوقت الحاضر أكثر مما كانت عليه سنة ٤٨، وإن الوعى العربى أكثر مما كان فى السابق. وإذا كان الإخوان الفلسطينيين قد أصابتهم نكبات، فإنه ليست فلسطين هى المقصودة، وإنما المقصود هو الوطن العربى؛ هذا هو رأيى فى التخطيط الاستعمارى، وفلسطين لأنها تحجز شمال إفريقيا العربى عن عرب آسيا .

أما بالنسبة لقضية إخواننا الفدائيين.. فمن حقهم أن يشعروا الخصم العدو بأنه توجد مجموعة مؤمنة بوطنها تكافح من أجل أن تسترد أرضها .

بشير محمد سعيد (رئيس الوفد السودانى) :

ماذا عن سياسة الجمهورية العربية المتحدة إزاء السودان، ومحاولات الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله؟

الرئيس عبد الناصر :

إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة نحو السودان هى سياسة الشقيق للشقيق، ونحن نعتبر السودانيين من أقرب الناس إلينا، وطبعاً فى نفس الوقت نريد أن نرى السودان المستقل الحر الذى لا يمكّن للاستعمار بأى حال من الأحوال؛ إن وجود أى نفوذ للاستعمار بالسودان يمثل خطراً علينا فى مصر. أما بالنسبة لجنوب السودان، فأنا قلت فى إحدى خطبى: إننا نستنكر التدخل الاستعمارى فى جنوب السودان الذى يعمل على فصل جنوب السودان عن شماله. إن الأعراض التى ظهرت اليوم هى من فعل الاستعمار وليست من فعل السودانيين أنفسهم؛ إن الاستعمار يهدف بهذا إلى ألا يجعل السودان يؤثر على إفريقيا .

إن السودان بموقعه الجغرافى يؤثر على شرق ووسط وغرب إفريقيا، فإذا فصل جنوب السودان عن شماله يقل جداً تأثير السودان على إفريقيا. إن الاستعمار يخاف ويرهب من تأثير السودان الموحد على إفريقيا، ولهذا يتآمر الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله. وإننى أعتقد أن هذه المشكلة

بالصبر والحكمة يمكن لإخواننا السودانيين أن يحلوها ويتغلبوا على كل مخططات الاستعمار فى فصل الشمال عن الجنوب .

سليم اللوزى (رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية الإسبوعية) :

ماذا عن قضية النفط؟ وهل هناك تضارب فى وجهات النظر بين سوريا والعراق؟

عبد الرحمن عارف :

إن مشكلة النفط تبدأ بالمعاهدة المعقودة سنة ١٩٥٥ بين شركة نفط العراق وسوريا، وتقضى بأن تأخذ سوريا حصة معينة عن المرور، وحصة معينة عن أعمال الميناء (التحميل)، وضمن بنود هذه المعاهدة بند يقول بأن تكون هناك مناصفة فى الأرباح بين سوريا والشركة عن كل طن ينقل إلى البحر الأبيض، الإخوان السوريين حسبوها بالنسبة لهم فوجدوا أنهم متضررين، وحصل مع الشركة نقاش ومشاورات، ولم ينتهوا إلى شيء. طلب السوريون أن تزداد أجرة المرور وأجرة التحميل كذلك، ووافقت الشركة على طلب سوريا بعد أن سنت سوريا قانوناً بأنه إذا لم تنفذ الشركة الالتزمات تضع سوريا يدها على الأنابيب. الإخوان السوريون جعلوا هذا القانون بأثر رجعى منذ سنة ١٩٥٥، وشافوا بالحساب أن الحصة اللى بياخدوها ليست نصف الأرباح، وطلبوا أن يحاسبوا عن الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥. لما انقطع النفط العراقى انضر، وخسارة العراق بالنسبة لأرباح سوريا التى تأتيها من المرور لا شيء؛ فحاولنا أن نجمع الطرفين ونضغط على الشركة لتلبية رغبات سوريا، وفعلاً حدث تقارب، وقبل حضورى إلى هنا كان ممثل الشركة "المستر دالى" قد رحل إلى بيروت؛ وحدث اتصال، وإن شاء الله تنتهى المشكلة بخير .

عبد الرحمن الشفيع (عضو الوفد السودانى) :

إننا متفقون على أن الجمهورية العربية المتحدة هى الرائدة والأم والشقيقة بالنسبة للسودان، ولكن عندى بعض ملاحظات بسيطة.. وهى أن الصحافة

العربية بالقاهرة والإذاعة بهما نوع من الإهمال بالنسبة لأخبار السودان السياسية والاجتماعية، وأحب أن أسأل هل هذه هى سياسة الحكومة؟

الرئيس عبد الناصر :

كنت أحب أن توجهوا هذا السؤال لإخوانكم الصحفيين المصريين الموجودين معكم، فى الحقيقة يمكن أنا سمعت هذا الكلام من بعض الدول الأخرى.. يمكن بعض إخواننا العراقيين فى يوم من الأيام قالوا لى مثل هذا الكلام. السودان له وضع خاص، بالنسبة للسودان فى يوم من الأيام حصلت حساسية؛ ونتيجة لذلك المصريين كفوا خيرهم شرهم وتجنبوا الكتابة لأن الكتابة كانت لا تعجب. ليس هناك أى دخل للحكومة مطلقاً بالنسبة لهذا الموضوع، وهذا الاجتماع يعطى مثلاً لما يمكن أن تكون عليه التعاون بينكم، لو بتقابلوا بعض وتقولوا هذا الكلام لبعض، وبتلفتوا نظر بعض لنقط لا تدخل فى سياسة الدولة بل فى سياسة الصحيفة نفسها .

احنا عندنا هنا فى مصر الصحافة ملك الاتحاد الاشتراكى، ولكن صحيفة مسئولة، لها رئيس مجلس إدارة مسئول ومجلس إدارة، وهى مسئولة عن كل الأمور التى تقوم فيها. فى يوم ما كان عندنا رقابة على الصحف، ولكن رفعت الرقابة كلية وكل جريدة لها خط ماشية فيه. احنا لنا خط عام معروف.. خط اشتراكى تحررى ثورى حسب نصوص الميثاق، ولا نسمح فيها بخط رأسمالى رجعى. كل واحد حر.. كل رئيس تحرير حر ولا يستطيع أحد أن يقول له : اعمل كده. بنسمع كتير عن حرية الصحافة، وهذا موضوع طويل، قد تكون هناك حرية صحافة فى بلد ومع ذلك لا تكون فيه صحافة حرة، ولكننا هنا قضينا على هذا تماماً. الصحافة عندنا بتكسب.. الأهرام كسب السنة دى ٨٥٠ ألف جنيه مكسب صافى وربح صافى. هناك فهم خاطئ بيتقال بره ان احنا بنكتب للجرايد، وان احنا بنكتب للصحف، لو عملنا كده يبقى بنطلع منشور. بنرتب لكم.. الأخ محمد فايد بيرتب لكم موعد مع رؤساء تحرير الصحف .

أما بالنسبة للإذاعة فاحنا مسئولين عنها، لأن الإذاعة تابعة للدولة، ونرجو أن نحقق للأخ رغبته، وأرجو من الأخ ومن إخواننا السودانيين إننا لما نذيع أخبار ما يزعلوش .

فيصل حسون (نقيب الصحفيين العراقيين) :

إننى أثنى على أقوال الأخ السودانى، إننا نطلّع على أخباركم ونعرف كل شىء عن الجمهورية العربية المتحدة حتى اللهجة المصرية، ولكننا نكاد نكون مجهولين بالنسبة للشعب المصرى .

الرئيس عبد الناصر :

إن المشرق العربى كله كان مندمجاً وينادى بالعروبة باستمرار، ومصر كانت منعزلة، والحقيقة أن مصر سارت فى هذا الشوط مشوار طويل جداً منذ قيام الثورة، وأصبحنا نسمع فى أقاصى الصعيد وفى القرى شعارات عن العرب والعروبة.. فى الحقيقة تقدما تقدم كبير جداً .

أما موضوع تناول الصحافة المصرية للأخبار العربية فيحتاج منكم إلى جهد، لا تطالبونى بما لا طاقة لى به؛ لازم يتفاعل الصحفيون المصريون بهذا الجو العربى. مهما قلت أنا ومهما ناديت، تطلع الأخبار يوم والتانى والتالت وبعدين تقف، كيف يحدث هذا التفاعل؟ مطلوب منكم أن توجدوا هذا التفاعل. ماذا كلفكم هذا الاجتماع؟ اعملوه كل ٦ شهور.. لازم يكون فيه تلاحم بين الصحفيين العرب، خلوا النقابات تصرف شويه، اجتمعوا مرة فى بيروت ومرة فى بغداد ومرة فى القاهرة. انتم بتطالبونى اتدخل فى شغلكم، وفعلاً انتم مقصرين فى هذا المجال. أنا وقفت ونبحت حسى ١٥ سنة عن العروبة والقومية العربية، نرجو منكم أن تنبحوا حسكم انتم مع الصحفيين المصريين والصحفيين فى كل مكان؛ علشان يتفاعل الجميع مع هذه الدعوة، واللى مش مؤمن قطعاً فيه ناس مش مؤمنين بالوحدة العربية والعروبة.. قطعاً فيه ناس كفرت من بعض حاجات.. كفرت، واللى كفر ترجعوه إلى دين القومية العربية، وأعتقد ان عليكم مسئولية كبيرة فى ذلك .

فيصل حسون :

إن من الواضح أن هناك انقساماً بين القوى الثورية والقوى غير الثورية، فما هو الموقف الذى ستتخذه القوى الثورية للحفاظ على المكاسب ولمواجهة الاستعمار، بعد ما تبين أثر هذا الانقسام على القيادة العربية الموحدة وهيئة استثمار روافد نهر الأردن ومنظمة تحرير فلسطين؟

الرئيس عبد الناصر :

لقد دعوت فى ديسمبر ١٩٦٣ إلى مؤتمر القمة، وكان الوضع العربى معروفاً، كانت القوى الثورية موجودة والرجعية أيضاً موجودة، وقلت: إنى اطلعت على محاضر مجلس الدفاع، ووجدت أن بعض الدول العربية أعلنت أنها غير قادرة على الدفاع، وكان الموقف يستدعى أن نقوم بعمل. وكانت الفكرة أن ندعو إلى مؤتمر قمة ونتناسى الخلاف بين القوى الثورية والقوى الرجعية ونتعايش سلمياً ونتفق على وحدة عمل من أجل فلسطين. وسرنا مخلصين فى هذا الموضوع كل الإخلاص، وعقد مؤتمر القمة الأول والثانى، وسكتنا خالص على القوى الرجعية الموجودة فى المنطقة من أجل فلسطين، فماذا حصل؟ لم تقبل القوى الرجعية إلا أن تنتهز هذه الفرصة وتقوم بتكتيل قواها لمجابهة قوة الثورة ومحاولة القضاء عليها، وبدأت المظاهر والشواهد على هذا، وبدأت الحملة الدعائية المسمومة التى قامت بها السعودية ضد الاشتراكية فى الوقت اللى بنجتمع وبنعقد مؤتمرات قمة، وصرفت ملايين الجنيهات ضدنا، وبدأت هذه الحملات على نطاق واسع، وبدأت التنسيق بين القوى الرجعية ضدنا، وظهر إن الاستعمار لا يقبل وحدة العمل من أجل فلسطين. لقد دفع القوى الرجعية لتستغل حتى تحقق مسألتين :

الأولى أن تضرب القوى الثورية وتصفيها أو تقضى عليها، والثانية أن يُقضى على وحدة العمل من أجل فلسطين .

وتحرك فيصل ثم تحرك حسين، وقبل كده تحرك بورقيبة ولم يكن بورقيبة فى هذا إلا مدفوعاً من الاستعمار، وكان عندى أمل كبير بالنسبة لحسين لأن هو اللى بياخد فلوس وبيساند مؤتمرات القمة. القيادة العربية الموحدة

أزعجت الصهيونية والاستعمار، لأول مرة يظهر الكيان الفلسطيني ويتحد الشعب الفلسطيني، فى الوقت نفسه لم ترض الرجعية ولم يرض الاستعمار، وبدأت التحركات الرجعية، وبدأ الكلام عن الحلف الإسلامى، ثم بدأ الكلام عن المؤتمر الإسلامى، ثم بدأت اتصالات فيصل بشأن إيران. كلنا نعلم أن الكلام عن الحلف الإسلامى ليس بالسياسة الجديدة، أمريكا سنة ٥٧ كانت عايزه حلف إسلامى فى المنطقة، والكلام دا مذكور فى مذكرات "أيزنهاور ."

وحينما يتحرك فيصل وحسين وبورقيبة دا معناه أن الاستعمار بيدفع أصدقاؤه للعمل وأقصد بالاستعمار هنا أمريكا وإنجلترا.. يدفع أصدقاؤه لتحقيق عدة أهداف؛ إضعاف القيادة العربية الموحدة، إضعاف الكيان الفلسطينى وجيش تحرير فلسطين، ثم يحقق الاستعمار الثغرة الموجودة فى داخل العالم العربى، ما هى هذه الثغرة؟ إذا كان فيه حكم متعاون مع الاستعمار فى الأردن والسعودية تحققت الصلة بين البحر الأبيض والخليج؛ هذه الصلة هى إسرائيل ثم الأردن ثم السعودية. وأنا أعتقد أن هذا ضمن الأسباب الاستراتيجية التى يعمل لها الاستعمار على نطاق واسع فى المنطقة العربية، حكم عميل فى السعودية والأردن، حكم متضامن ومتحالف مع القوى الاستعمارية فى السعودية وفى الأردن، والاستعمار متحالف فى هذا مع إسرائيل.. إسرائيل له رأس جسر، استعمار يريد فى هذا أن يشق العالم العربى .

بعد التحركات التونسية ثم التحركات الفيصلية والتحركات الأردنية أصبح السير فى مؤتمرات القمة خداع للأمة العربية وسير وراء سراب بعد أن اتضح أن قضية فلسطين لا تهم الملك فيصل فى شىء؛ الملك فيصل كل اللى يهمه أن يثبت وضعه ويضرب كل القوى الثورية، وبعد ما تبين لنا أن حسين انضم فيصل، وأنه يتآمر على الدول التقدمية، ثم التحالف بين السعودية وإيران، أصبح مؤتمر القمة لا داعى له، لاننا نكون بنمثل على الشعوب العربية فى الوقت اللى هم بيعملوا لضرب قضية فلسطين.. بيعملوا للمخطط الأمريكى – البريطانى من أجل وضع الدول العربية كلها داخل مناطق النفوذ الاستعمارية .

وعلى هذا الأساس أصبح مؤتمر القمة منتهى، وأعلنا أننا لن نستطيع أن نحضر مؤتمرات القمة، وأن البديل لها هو وحدة العمل الثورى ووحدة القوى

الثورية من أجل التحرر، ومن أجل مجابهة الاستعمار والصهيونية، وهذا ما نعمل له، وقد ظهر لنا بعد ستة أشهر من انتهاء مؤتمرات القمة أن القوى الرجعية غير ثابتة الأقدام فى بلادها، سواء فى تونس أو الأردن أو السعودية، وإن الاستقرار اللى كان موجود أيام مؤتمرات القمة كان موجوداً لأن الشعب العربى كان يريد أن يساعد على وحدة العمل من أجل فلسطين .

صحفى عراقى :

كيف يمكن حل قضية فلسطين مع وجود قوى دولية كبرى تمتلك الأسلحة النووية؟ أنا أقصد أمريكا بالذات، كما أن إسرائيل تملك فرناً نووياً، فما هو الرد الحاسم من جانب الدول العربية؟

الرئيس عبد الناصر :

إنى أعتقد أننا كعرب عندنا ميزة كبرى على إسرائيل - بصرف النظر عن أمريكا – وهى القوى البشرية. أمريكا دولة كبرى تؤيد إسرائيل، لن نحسب حساب الأسطول السادس.. يعنى مش هنعمل أسطول سادس زيه، إذا حسبنا هذا الحساب عمرنا ما نوصل لنتيجة، اللى نعمل حسابه مساندته لإسرائيل كما حصل فى سنة ٥٦؛ فى سنة ٥٦ إسرائيل راحت لها أسراب طائرات وأخدت مساعدات من البحرية .

المعركة مع إسرائيل هى معركة حاسمة لا يستطيع العالم العربى أن يدخل معركة فاشلة، احنا اللى نحدد، نعبئ أولاً الجيش الفلسطينى ثم الشعب العربى، ثم نواجه الطوابير الخامسة فى داخلنا ونتفرغ للقضية، هناك الملك عبد الله وأكثر من الملك عبدالله وسطنا؛ سنة ٤٨ كان الملك عبد الله يتفاوض مع اليهود وكان الجيش المصرى يواجه القوات الإسرائيلية. معنى هذا ان احنا لازم نطهر أرض العرب من القوى المتعاونة مع الاستعمار، لأنها بتعاونها مع الاستعمار تتعاون مع الصهيونية بطريق مباشر أو غير مباشر، وفى نفس الوقت نستعد، وطالما لم يستطع أعداؤنا أن يصفوا قضية فلسطين، فإننا نستطيع أن نحدد الزمان .

أما بالنسبة للنواحى السياسية، فاحنا مثلاً أخذنا هذه الخطوة مع ألمانيا الغربية التى اعترفت بإسرائيل، هم بيقولوا: ان احنا طلبنا قطع العلاقات، احنا ماكانش رأينا قطع العلاقات مع ألمانيا، ولكن كان رأينا إذا اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل نعترف بألمانيا الشرقية، وإذا زعلوا الألمان الغربيين يتفلقوا! ولكن فيه دول قالت : ان احنا ما بنعملش علاقات سياسية مع دول شيوعية، قلنا فليكن السبيل هو قطع العلاقات مع ألمانيا الغربية، النهارده فيه اتصالات من بعض الدول العربية لعودة العلاقات مع ألمانيا الغربية.

يعنى مانكونش خياليين ونتجاهل الوضع العربى اللى احنا موجودين فيه، الوضع العربى عايز ثورية وعايز نضال.. بالثورية وبالنضال يستطيع العالم العربى أن يحقق آماله، النضال مش بس كل واحد فى بلده، بل بالنسبة لقضية فلسطين .

صحفى جزائرى :

ماذا عن لقاء القوى التقدمية وإمكان استمراره لمواجهة التحديات؟ وهل هو مجرد حديث عابر اقتضته الظروف الحاضرة؟ وماذا عن التجربة الاشتراكية؟ كما أريد تفسيراً من سيادتكم عن مفهوم الرأسمالية غير المستغلة .

الرئيس عبد الناصر :

بالنسبة للقاء القوى التقدمية، فإن هذا منصوص عليه فى الميثاق؛ لقد نص الميثاق على أن الأمر قد يصل بنا إلى أن نقيم مجلس أعلى للقوى الثورية، ولكن هل لقاء القوى الثورية أمر سهل؟ أنا أعتقد أن هذا اللقاء يحتاج إلى جهد كبير، فهناك تناقضات بين القوى الثورية وخصوصاً بعد أن أخذت بعضها مواقع السلطة. هذه التناقضات تحتاج إلى تصفية، أو يحتاج الأمر إلى الاتفاق على شىء ما وترك هذه التناقضات، وهذا ما شجع القوى الرجعية على ضرب القوى الثورية. اطمئن .. الأخ السائل، إننا حينما دعونا إلى ذلك لم يكن الموضوع تكتيك، ولكنه مبدأ أقريناه فى الميثاق .

أما النقطة الثانية، وهى هل يمكن التقاء بين القوى التقدمية على المستوى السياسى والاجتماعى؟ هذا السؤال غير واضح، ولكن على قدر ما فهمت من السؤال أقول: إن العمل من أجل التطوير الاجتماعى بياخد مراحل، ما عندناش مانع أن نلتقى مع ثورة سياسية على أمل أن تتحول إلى ثورة اجتماعية، أى ثورة فى العالم تبدأ سياسية .

أما بالنسبة لنقطة أخيرة وهى تفسير الرأسمالية غير المستغلة، فطبعاً التفسير الماركسى.. لو كان "ماركس" موجود الآن كان يكتب كلام غير اللى قاله. بعد ما أممنا وسائل الإنتاج وسرنا فى طريق طويل، عندى صاحب مصنع عنده ٥ عمال أو ١٠ أو ١٢، صاحب الورشة اللى بيشتغل فيها دا رأسمالى، لكن هل هذا ممكن نقول إنه رأسمالى ونقضى عليه ونطبق الماركسية؟ مش ممكن.. لا يمكن أن نتدخل.. دى عمليات لا يمكن أن نتدخل فيها .البقال اللى عنده اتنين عمال، طالما ان أنا أحدد له السعر والربح فهو يبقى غير مستغل، وياخد ربح نظير خدمة يؤديها، أما صاحب المصنع اللى عنده ألفين أو ٣ آلاف عامل، فدى رأسمالية مستغلة .

فيه واحد عنده تاكسى بيطلع يسوقه وبالليل يجيب سواق تانى يسوقه، هل نقول إنه رأسمالى مستغل؟ احنا فعلاً أممنا العربيات النقل فى البلد، ومسموح بإن واحد يبقى عنده خمس عربيات ومايكونش مستغل، ممكن تنزل بعد كده إلى أربع عربيات.. الحقيقة إن الكلام فى هذا الموضوع يجب أن نكون مرنين فيه .

الحلاق مستغل أم غير مستغل؟ فى الاتحاد السوفيتى الحلاق موظف فى الدولة، وأنا باقول: لا يمكن اتدخل بالنسبة للحلاق والبقال، ولا بالنسبة للورش والمصانع الصغيرة، وباقول: إن هذه رأسمالية غير مستغلة.

١٩٦٧/٢/٥

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

مع جريدة "الأوبزرفر" البريطانية

سؤال : فهمت أخيراً - كما نشر في بعض الصحف - أن هناك مراسلات بينكم وبين "المستر جورج براون"، فهل أستطيع أن أسأل عن المشاكل بين مصر وبريطانيا، وما هى احتمالات حلها؟

الرئيس : بالطبع تعرف أن قطع العلاقات بين مصر وبريطانيا جاء نتيجة لقرار من منظمة الوحدة الإفريقية طبقناه نحن وبعض الدول، والبعض الآخر لم ينفذه .

ومن الناحية الأخرى فهناك مشكلة اليمن وجنوب الجزيرة العربية، كما أن هناك التنسيق الكامل بين الاستعمار كما تمثله بريطانيا، وبين الرجعية العربية كما تمثلها المملكة العربية السعودية .

ونحن نشعر أن هذا التنسيق موجه ضد الثورة اليمنية، كما أن بينهما سياسة مشتركة لعدم السماح للقوى الوطنية بأخذ مكانها الشرعى في جنوب الجزيرة وعدن بعد الاستقلال .

سؤال : وجهة نظر الحكومة البريطانية أننا سنخرج ونريد بعثة من الأمم المتحدة تشرف على فترة الانتقال، لماذا إذن هذه الحوادث العنيفة التى مازالت تجرى؟ ولماذا لا تدور اتصالات بين الوطنيين والحكومة الاتحادية الحالية؟ وهل تستطيع الجمهورية العربية أن تساعد على دفع هذه المفاوضات؟

الرئيس : لقد كان السيد عبد القوى مكاوى رئيساً للوزراء فى عدن، ثم أعلنوا حالة الطوارئ وفصلوه بقرار من المندوب السامى، وألفوا حكومة أخرى، وجبهة التحرير الوطنية تعتبره زعيماً، ومع ذلك لا يسمح له بالذهاب إلى عدن، ثم يطالبونه بأن يتفاوض مع الحكومة الاتحادية غير الشرعية، فكيف يمكن أن تستطيع جبهة التحرير الوطنية التفاوض مع الاتحاديين الذين عينوا بغير قانون، وبمجرد أمر أصدره المندوب السامى؟ !

ولسوف تكون فكرة طيبة لو أن جبهة التحرير الوطنية تلقت دعوة من "جورج براون - "وزير الخارجية البريطانية – لمناقشة هذه المشاكل معه مباشرة. أنتم تقولون إن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن يكون لها تأثير، إننا نساعد جبهة التحرير الوطنى ونؤيدها؛ وهم وطنيون وليسوا فرعاً من تنظيمنا؛ إنما هم مستقلون ولهم تنظيمهم المستقل، ولا أستطيع قطعاً أن أقول لهم افعلوا ذلك أو لا تفعلوه .

ولقد بدأنا فى مساعدتهم إيجابياً وعلى نطاق واسع منذ أن قامت قوات جوية بريطانية بالإغارة على حريب بأمر من الحكومة البريطانية ومجلس الوزراء، وبعد إعطاء المساعدة فمن الصعب إيقافها، ومن الصعب كذلك أن أقول لهم افعلوا ذلك أو لا تفعلوه .

سؤال : هل هناك احتمال للوصول إلى اتفاق على حكومة مؤقتة فى الجنوب تمثل كل العناصر والقوى؟

الرئيس : إذا استمر الاتحاديون فى الحكومة إلى وقت الانتخابات فسوف تكون هناك فوضى؛ لأنه ليس هناك بين الوطنيين من يثق بالاتحاديين، ولهذا أعتقد أن أى جواب على هذا السؤال يجب أن يجىء من جبهة التحرير الوطنية؛ ولهذا أرى إجراء اتصال مع الوطنيين ومفاوضات معهم؛ لأن لكم أن تسمعوا من الوطنيين ولا تسمعوا فقط للمندوب السامى والإدارة البريطانية وحكومة الاتحاد؛ لأنهم – هؤلاء جميعاً – لا يريدون للوطنيين أن يأخذوا فرصتهم الشرعية وحقهم، وفى هذا الصدد نحن على استعداد للتعاون لتجنب أى فوضى فى عدن والجنوب .

لقد كانت هناك أقاويل عن احتمالات تدخل قوات الجمهورية العربية المتحدة عسكرياً في الجنوب، وأنا باقول إنه ليس في نية مصر أن تتدخل عسكرياً، ولست أعرف وجهة نظر الأصنج ومكاوى وغيرهما من زعماء حركة التحرير الوطني، لكننا بالطبع لا نريد فوضى، ومثل هذا الاتصال المباشر الذى أقترحه معهم هو الخطوة العاقلة، أما إذا استمر وزير الخارجية يسمع للمندوب السامي ولحكومة الاتحاد فقط، فلن يكون في الصورة الصحيحة .

سؤال : هل أستطيع أن أسأل عن الخليج؟ وجهة نظر بريطانيا أنه إذا انسحب الإنجليز عسكرياً من الخليج فسوف تكون هناك فوضى، وهناك بالفعل معركة بين عدة دول لها مصالح كالعراق والكويت مثلاً، فهل هناك خطر حقيقي؟ وماذا يمكن عمله لتجنب ذلك؟

الرئيس : لا أعتقد أنه سيكون مفيداً لبريطانيا أن تحتفظ بقوات عسكرية أو تحاول السيطرة على هذه المحميات، ولهذا يجب أن تكون هناك محاولة من نوع جديد .

ولقد يصح أن يكون هناك اتحاد، لكن ضد أى عدوان من جانب أى دولة، ومن الأفضل أن نجد ضماناً من الأمم المتحدة، وأنا لا أنظر إلى احتمال وجود خلافات بين العراق والكويت كمشكلة ضخمة، لكن المشكلة قد تكون من جانب إيران .

سؤال : هل ترى أن هناك صيغة معينة للضمان؟ أو أن تكون هذه المناطق أعضاء في الأمم المتحدة؟

الرئيس : بعد حل مشكلة المحميات الصغيرة، أظن أن قبول البلاد المستقلة في الأمم المتحدة سوف يكون ضماناً كافياً .

سؤال : وعن اليمن، لقد كانت هناك خلال السنوات الأخيرة مفاوضات لإيجاد حل بين مصر والسعودية .. الجمهوريين والملكيين ، فما هو سبب أن اتفاق جدة لم يصل إلى شيء؟ وهل هناك احتمال بأن يصل في النهاية إلى نتيجة؟

الرئيس : لقد أخذت المبادأة وذهبت إلى جدة وعرضت السلام، وأظنهم أخطئوا فى تقدير دافعى .

لقد كان هدفى أن أتجنب الصراع بين مصر والسعودية؛ كانت السعودية تحرض يمنيين وترسلهم إلى اليمن ليعملوا كمائن ويضربوا ثم يهربوا وراء الحدود، والطريقة الوحيدة هى ضرب قواعد التسلل فى نجران وجيزان .

لقد تصوروا أن سبب ذهابى هو مشكلة اقتصادية، وأننا قد لا نستطيع الاستمرار طويلاً فى الصرف على قواتنا باليمن، ولهذا أصروا على تحقيق كل أهدافهم، ولم نستطع تبعاً لذلك الوصول إلى اتفاق، لقد كان اتفاق جدة اتفاقاً عاماً، واستحال الوصول إلى اتفاق مفصل .

وفى الحقيقة فإننا نستطيع الاستمرار هناك إلى وقت غير محدود، لكن إذا كان هناك ضمان أن السعودية لن تستعمل أراضيها ضد ثورة اليمن، فسيكون سهلاً أن نرحل، فنحن فى اليمن للدفاع عن الثورة اليمنية ضد العدوان السعودى الذى يجرى بتحريض بريطانيا وتشجيعها واشتراكها .

سؤال : هل كانت هناك محاولة للوصول إلى اتفاق بين الملكيين والجمهوريين؟

الرئيس : لقد اجتمعوا بعد جدة، ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى أى اتفاق، وبالطبع فإن الجمهوريين يسيطرون على كل اليمن فيما عدا بعض المراكز على حدود السعودية مباشرة، وهى ليست مراكز مهمة، وإذا كانت الجمهورية اليمنية لا تحاول تحقيق السيطرة الكاملة عليها فعن رغبة فى تجنب صدام أوسع مع السعودية فى مناطق تختلط فيها خطوط الحدود .

سؤال : هل تظن أن جهود منظمة التحرير قد غيرت سياسة مؤتمرات القمة، وعجلت باحتمال الصدام المسلح مع إسرائيل، ربما قبل وقتها فى تقديركم؟

الرئيس : لا يوجد أحد يملك الحق أو يقدر على منع الفلسطينيين من الكفاح من أجل استعادة وطنهم وحقهم فيه .

وهدف مؤتمرات القمة هو رفع مستوى الجيوش العربية وتحقيق قدرتها الدفاعية، ومن الناحية الأخرى خلق قيادة موحدة لتنسيق الجهود للقوات المسلحة للدول العربية، ولتعبئة وتنظيم الفلسطينيين ثورياً فى تنظيم ثورى هو منظمة تحرير فلسطين .

سؤال : هل هناك قلق فى الجمهورية العربية المتحدة من احتمال خطر ذرى فى إسرائيل؟ وما هو رد الفعل لهذا؟ وهل تعود معاهدة حظر انتشار الأسلحة الذرية؟

الرئيس : لقد أعلنا أننا سنوقع معاهدة عدم انتشار أسلحة ذرية فى فيينا، وإسرائيل رفضت .

وفى الواقع فإننا لسنا قلقين، فإذا استمر الإسرائيليون فى العمل على إنتاج قنبلة ذرية، فإن الحل النهائى هو الحرب الوقائية لردع هذا الخطر وتصفيته .

سؤال : هل صحيح أنكم تعتبرون بعض التطورات الأخيرة فى المنطقة هجوماً على القوى الثورية، خصوصاً من فيصل والحلف الإسلامى؟

الرئيس : منذ اليوم الأول للثورة كانت هناك محاولات فرض أحلاف عسكرية غربية، قبل الثورة كان هناك حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، ثم جاء حلف بغداد، وكان هدفه – كما اتضح – هو إخضاع كل البلاد العربية فى الشرق الأوسط للسيطرة الغربية، وبعد فشل حلف بغداد استمرت نفس السياسة بواسطة المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية .

ونحن عندما دعونا إلى مؤتمرات القمة تصورنا أن نصل بذلك إلى تعايش سلمى بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة، وفجأة بدأ الملك فيصل يعلن عن الحلف الإسلامى، وبدأت دعاية واسعة ضد نظامنا الاشتراكى .

ملايين الدولارات صرفت بواسطة الملك فيصل ضدنا فى كل مكان، وأيضاً هجمات وجهت إلى نظامنا الاجتماعى بغير إشارة بالاسم إلينا. وكان هناك إعلان بين فيصل والشاه عن حلف إسلامى، ودعوته إلى بقية الدول الإسلامية لتنضم إليه، وأعلنا وجهة نظرنا ضد الحلف .

كان واضحاً لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية وراء الملك فيصل في سياسته، تحاول تحقيق نفس أهداف الدفاع عن الشرق الأوسط بجمع كل البلاد العربية فى صف واحد تحت السيطرة الغربية. فى نفس الوقت كانت هناك مؤامرات ضد سوريا وضد العراق؛ الأردن كان مسئولاً عن التنظيم، والسعودية مسئولة عن التمويل .

سؤال : هل أستطيع أن أسأل عن عدم الانحياز واجتماع دلهى مع "تيتو" و"أنديرا غاندى"، هل هناك تصور مختلف لعدم الانحياز؟ وهل هو يتجه الآن إلى الناحية الاقتصادية أكثر؟

الرئيس : بالطبع لابد أن نطور المفهوم ليشمل الاقتصاد .

سؤال : بعض الناس يقولون إن تقارب روسيا وأمريكا يؤثر على موقف وفاعلية عدم الانحياز .

الرئيس : لقد كان دائماً هدف الدول غير المنحازة هو تجنب الحزبية، وفى بلجراد أرسلنا بعثتين إلى موسكو وواشنطن لمناشدة الطرفين أن يتجنبوا حدة التوتر، وأن يجدوا أساليب التفاهم، إذا كان هناك تقارب فهو تعبير عما كنا نريده من تجنب العالم ويلات صدام نووى بين القوى الكبرى .

إن هدف عدم الانحياز ألا نجعل العالم مقسماً إلى كتل، ودول عدم الانحياز لها قوة معنوية كبيرة يمكن أن تساهم فى خدمة قضية السلام .

سؤال : هل أستطيع أن أسأل عما تردد عن استعمال القوات المصرية فى اليمن للغازات السامة؟

الرئيس : ليست هذه أول مرة يعلنون فيها عن الغاز، لقد كانت هناك دعاية كبيرة بواسطة الإذاعة البريطانية، ولقد جرت من قبل تحقيقات فى هذا الموضوع وثبت عدم صحتها، وفى الماضى والحاضر أستطيع أن أقول إننا لم نستعمل الغازات السامة، ولا ننوى استعمالها مهما كانت الظروف.

١٩٦٧/٢/٦

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى الاحتفال بعيد العلم بحضور الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف

■ **أيها الإخوة :**

باسمكم جميعاً أعبر عن سعادتنا باشتراك الرئيس عبد الرحمن عارف معنا فى هذا العيد .

أيها الإخوة :

تبقى مناسبة عيد العلم دائماً بين أغلى المناسبات التى أنتظرها كل عام حريصاً على حضورها ساعياً إلى المشاركة فيها سعيداً وراضياً، ملينا بالاطمئنان على غد أمتنا، واثقاً أن حركتها إلى الأمام ماضية فى طريقها، متوجهة إلى المستقبل ثابتة الخطى، متأهبة لاحتمالاته العظيمة، مستعدة للقائها، قادرة على التأثير فيها بمقدار ما تتأثر بها، وهذه هى الصورة الأمينة لحيوية أى أمة من الأمم .

إننا لا نستطيع فى الحكم على أى أمة من الأمم أن نجمد حركة الزمن نفسها، ثم نحكم على هذه الأمة عند موقعها الذى تكون فيه حين نظرتنا إليها، مثل هذا الحكم يصبح ظالماً، ينسى أن التخلف كان على الكثيرين فرضاً مفروضاً، وإنما نقيس حيوية أى أمة بحركتها للخلاص من أسباب تخلفها أولاً، ثم بحركتها للأخذ بأسباب التقدم ثانياً .

لا يتوقف الزمن ولا تتوقف الحياة ونحن هنا فى عيد العلم ما الذى نـراه فى حقيقة الأمر؟ إذا حللنا الصورة التى نعيش معها هذه المناسبة كل عام فإننـا نجد ما يلى :

موكب العلم يسير والتفوق والامتياز يتقدمان الصـفوف، وأجيـالاً مـن الشباب طالعة ومتجددة، ثم مجتمعاً يحس بذلك كله ويقدره ويعبر عن ذلك مـن خلال إرادته التنفيذية المتمثلة فى الدولة، وهذا بدوره يعطى قوة دافعة تعين على الاتصال والاستمرار. معنى ذلك أننا هنا فى هذا المكان من كل عام نطل فـى حقيقة الأمر على حركة التقدم ذاتها ونراها رأى العين، ونشحن بالتفاعل معهـا آمالاً كبيرة تجيش فى قلوبنا، ويقوى من آمالنا هنا إدراكنا بأن النضال الـواعى لأمتنا قد أحاط حركة التقدم فى وطننا بضمانات عزيزة .

إن عماد التقدم فى بلادنا الآن علم بلا طبقية.. علم بلا احتكـار.. علـم بلا كهنوت.. علم مفتوح للجميع ومن أجل الجميع، كل بقدر اسـتعداده، وكـل بمدى جهده، وكل بحدود طاقته، ذلك جانب من الصورة حققناه، ويتتبعه جانـب آخر لابد أن نحققه .

إذا كان النضال الواعى لأمتنا قد جعل العلم للجميع، فإن الوعى النضالى لها لابد أن يستتبع ذلك بجعل العلم للمجتمع؛ أى بالوصول إلى العلـم الملتـزم، وأقول على الفور إن العلم الملتزم ليس معناه أن نطلـب إلـى العلمـاء ترديـد الشعارات، أو أن يتركوا أماكنهم فى الجامعات والمعامل لالقاء الخطب، لـيس ذلك هو العلم الملتزم، وذلك لو سقطنا فيه يصبح طفولة سـاذجة فـى تصـور المعنى الحقيقى لالتزام العلم .

العلم الملتزم فى أى وطن من الأوطان هو العلم الذى يتسع لآمـال هـذا الوطن؛ ومعنى ذلك أنه يعيش فيها وأنه يعانيها وأنه قادر على خـدمتها، هـو باختصار العلم الذى لا يكون السؤال الأول على لسان أصحابه هو كم أخـذنا، وإنما يكون السؤال الذى يسبقه هو كم أعطينا. إن أى عملية حساب بسيطة كفيلة بأن تظهر الثمن الفادح الذى تدفعه الجماهير لكى تصل بواحد من أبنائهـا إلـى العلم المتقدم، فإذا بلغ مكانه وتصور أن وصوله إليه يعطيه الامتياز، ولا يفرض

عليه التزاماً فلقد وقع فى الخطأ والخطيئة؛ خطأ الحساب ثم خطيئة الجهل الاجتماعى. إن القيمة الحقيقية الفعلية والاجتماعية لأى فرصة تتاح لواحد منا هى أن يتحول بكل ما أخذه إلى مصدر عطاء للذين أتاحوا له ومكنوه وحققوا امتيازه، وإلا فهو شجرة عقيمة عاشت من الأرض وارتوت بعرق السواعد وأحاطتها الرعاية بكل أنواعها وامتلأت بشعاع الشمس ثم لم تعط فى النهاية زهراً أو ثمراً أو ظلاً.

إن الأخذ من المجتمع بغير عطاء استغلال، والنمو على حساب الجماهير ثم التخلى عن خدمة آمالها هروب، وليست هناك علة تقبل للتنصل من التزام العلم مهما كان منطقها، والمنطق الوحيد المقبول هو النضال لتذليل أية عوائق وإخضاعها لكى يستطيع العلم أن يقدس نفسه بالالتزام، العلم للجميع هذا جانب من الصورة، والعلم للمجتمع هذا هو جانبها الآخر. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٧/٢/١٢

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً لرئيس السنغال

■ **الصديق العزيز الرئيس "ليوبولد سيدار سنجور .."**

أيها الإخوة والضيوف :

إنه لمبعث سرور عميق لى أن أقف هنا اليوم لأرحب بكم رسمياً باسم الشعب المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة، وإذا كانت قد أتيحت لنا من قبل مناسبات متعددة فى ظروف مختلفة استقبلناكم فيها هنا على أرض وادى النيل العظيم؛ فمن حسن حظنا أن تتاح لنا مرة أخرى هذه المناسبة الرسمية لكى نعبر لكم بحق وبإخلاص عن ود عميق وشعور صادق بالإعجاب بالدور الخلاق والطليعى الذى تقومون به شخصياً – يا عزيزى الرئيس – فى قيادة النضال الإفريقى الشامل عملاً وفعلاً، وأهم من ذلك استكشافاً وفكراً .

إن الشعب المصرى قد رحب بكم بالأمس كصديق عزيز لشعبنا وتاريخه ولحضارته الإنسانية وتأثيرها، وكذلك كقائد مقتدر لمحاولة شعب من أنبل شعوب قارتنا أن يعيد بناء حياته فى مجتمع الشعوب النامية، ثم كعلم من أعلام اليقظة الإفريقية الرائعة التى هى بحق من أبرز سمات النصف الثانى من القرن العشرين، وإنه ليسعدنى – يا عزيزى الرئيس – أن أؤكد مجدداً هذه المشاعر؛ معبراً باسمى وباسم الاتحاد الاشتراكى العربى الممثل لتحالف قوى الشعب فى مصر، وباسم الحكومة عن اعتزازنا الكبير بزيارتكم لوطننا، وتقديرنا لكل

ما تمثلونه كرجل دولة وكزعيم شعب، وبالأخص كمفكر إفريقى له قدرة مدهشة على الخلق والإبداع. إن كثيرين هنا تابعوا أفكاركم باهتمام شديد، ولعلى أقول على الفور إن إسهامكم الفكرى فى قضايا النضال الإفريقى، وفى علاقته بمجرى النضال الإنسانى عامة هو من أهم الشحنات المحركة المساعدة لإفريقيا فى المرحلة المعاصرة التى تحاول فيها قارتنا العظيمة أن تتجاوز أغلالها المحطمة من بقايا السيطرة الاستعمارية وتنضم إلى قافلة التقدم الإنسانى .

إن إفريقيا فى هذه المرحلة أحوج ما تكون إلى الفكر النفاذ والأصيل؛ يجيب على أسئلة عديدة مطروحة اليوم بشدة أمام الزحف الإفريقى:

أولاً: وعلى سبيل المثال: كيف يمكن أن نحقق المواءمة بين روح إفريقيا وبين روح العصر بدون إذابة الشخصية الإفريقية أو تضييعها؟

وثانياً: كيف يمكن أن نغنى الفكر الإفريقى السياسى والاجتماعى والثقافى بحيث لا يكون فروعاً من أصول أخرى تبدأ جذورها من خارج القارة، وإنما يصبح الفكر الإفريقى قوة فاعلة تضيف إلى الرصيد الإنسانى، وتعطيه بقدر ما تستفيد منه وتأخذ من حسابه؟

وثالثاً: كيف يمكن أن نحقق الوحدة والتماسك بين القيم الروحية التى تعتز بها شعوبنا، وبين أدوات الإنتاج المادية التى لابد لنا من السيطرة عليها؛ لنحقق عملية التغيير الضرورية والواجبة فى مجتمعاتنا؟

ورابعاً: كيف نستطيع أن نجد صيغة التعبير الملائمة لشخصيتنا ولعصرنا، بغير تعلل بالأوهام، وبغير عقد الهزيمة.. بغير مركبات التعالى، هذا كله فى نفس الوقت .

وخامساً: كيف يمكن أن نحقق وحدة عمل إفريقية عبر اختلاف مراحل التطور السياسى والاجتماعى، ونحقق علاقة صحيحة ومفيدة بين الوحدة الإفريقية والثورية الإفريقية؟

كل هذه وغيرها قضايا بالغة الأهمية مطروحة الآن بإلحاح أمام الفكر الإفريقى، وبالتأكيد - أيها الصديق - فإن إسهامكم فى مجابهتها كان من أهم المحاولات لإضاءة حدودها واستكشاف أبعادها .

أيها الصديق العزيز :

إننا نتمنى أن تتيح لك الظروف خلال هذه الإقامة أن تلتقى وجهاً لوجه أمام التجربة المصرية التى نعلم يقيناً أنك تابعتها، وأظهرت اهتماماً كبيراً بها. وفى الحقيقة فإن هذه التجربة المفتوحة أمام إفريقيا تستطيع أن تؤدى دوراً لا يقل فى العصر الذى نعيشه عن الدور الذى أدته الحضارة المصرية فى التاريخ القديم، ويضاعف من أهمية ذلك أن التجربة الجديدة تجرى على الأرض الإفريقية، كما أن الحضارة السابقة نمت على ضفاف النيل الإفريقى الخالد. وبرغم محاولات الاستعمار المتكررة، وبخاصة الاستعمار الجديد وأعوانه لمحاولة عزل مصر عن إفريقيا، ولمحاولة إيجاد تناقض مصطنع بين عروبة مصر وإفريقيتها، ولمحاولة تصوير حوافز الوحدة العربية باعتبارها متعارضة مع حوافز الوحدة الإفريقية، ولمحاولة طمس حقيقة الكفاح من أجل عروبة فلسطين، برغم ذلك كله فإن أحداً لم يستطع أن يغطى على حقائق الطبيعة وحقائق التاريخ وتفاعلهما المنتج للحضارة .

أيها الصديق العزيز :

إننا نتمنى لك إقامة سعيدة هنا ونثق - والجلسات الرسمية لمحادثاتنا التى بدأت بالفعل صباح اليوم تعزز هذه الثقة - أن زيارتك لنا سوف تحقق آثاراً بعيدة المدى سواء فى العلاقات المباشرة بين بلدينا أو فى عملنا المشترك مع كل شعوب قارتنا للتقدم بإفريقيا نحو آفاق الحرية؛ للوقوف بإفريقيا على جبهة السلام بإسهام إفريقى خلاق ومبدع فى مجهود الإنسان العظيم فى كل زمان ومكان؛ لتحقيق تقدمه الشامل وتشريف إنسانيته بالعزة وبالكرامة .

أيها الأصدقاء :

إننى أدعوكم للوقوف معى تحيـــة للصـــديق الـــرئيس "ليوبولـــد ســـيدار سنجور".. تحية لشعب السنغال العظيم والبطل.. تحية للنضال الإفريقى من أجل الحرية والسلام والتقدم.

١٩٦٧/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبدالناصر

فى عيد الوحدة من جامعة القاهرة

■ أيها الإخوة المواطنون :

نلتقى اليوم مرة أخرى فى عيد يرمز إلى أمل عزيز من أغلى آمال النضال العربى، إن لم يكن أعزها وأغلاها إطلاقاً، فهو الأمل المتوج لها جميعاً، ذلك أن أمل الوحدة بين شعوب الأمة العربية لا يمكن أن يتحقق إلا إذا سبقه وتأكدت قبله آمال أخرى تفتح له الطريق وتمكن له وتخلق أنسب الظروف ملاءمة له.

إن مطلب الحرية السياسية لابد له أن يسبق ويتأكد فى كل وطن عربى قبل أن يصبح أمل الوحدة العربية أمراً مطروحاً. إن مطلب الحرية السياسية معناه لأى شعب أنه يستطيع أن يعلن رأيه ويبدى مشيئته، وكذلك فإن مطلب الحرية الاجتماعية لابد له أن يسبق ويتأكد فى كل وطن عربى قبل أن يصبح أمل الوحدة العربية أمراً قابلاً للتحقيق. إن مطلب الحرية الاجتماعية معناه لأى شعب أن يستطيع أن يقرر لنفسه وأن يسود على مصيره.

بالحرية السياسية يستطيع أى شعب عربى أن يعلن رأيه ومشيئته، وبالحرية الاجتماعية تصبح للرأى والمشيئة إرادة قادرة على التحقيق، فضلاً عن أن انتصار الحرية السياسية والحرية الاجتماعية فى أوطان الشعوب العربية، معناه هزيمة الاستعمار وسيطرة الاستعمار وهزيمة الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، وهما معاً أكبر العوائق أمام أمل الوحدة؛ الاستعمار يريد دائماً أمة

عربية ممزقة يسهل عليه مواجهة شعوبها، كما أن الرجعية وراء الحدود المصنوعة قد استطاعت أن تبنى لنفسها امتيازات طبقية شرهة.

من هنا نقول إن أمل الوحدة حين يتحقق يصبح تتويجاً لكل الآمال العربية الأخرى، وهو فى نفس الوقت ضمان لها، وهو الإطار السليم لتطور الأمة العربية ونموها المتكامل، وفرصتها الحقيقية لبلوغ مستوى التقدم المنشود فى عصر تتسابق الأمم فيه إلى التقدم بسرعة مدهشة، بعد أن استطاعت ثورة العلوم أن تطوع لخدمة التقدم الإنسانى أدوات ووسائل لم تكن تخطر من قبل على البال.

وقيمة اليوم الذى فرضته تطورات النضال العربى الشامل ليكون عيداً للوحدة، وهو العيد الذى نحتفل به اليوم؛ هو أنه يلقى أضواء باهرة على هذه المعانى كلها. إن اليوم الذى نحتفل به الآن عيداً للوحدة؛ هو يوم عظيم من أيام الانتصار العربى تمكنت فيه أمتنا من أن تحقق تجربة وحدوية سوف تبقى أمام النضال العربى ذخيرة غنية تفيد وتعلم وتكشف - حتى عن طريق أخطائها - دروساً لا شك فى قيمتها.

إن تجربة الوحدة بين مصر وسوريا - فى مثل هذا اليوم قبل تسع سنوات - علمتنا الكثير؛ علمتنا أن الوحدة ممكنة، فلقد تحققت بالفعل فى سنة ١٩٥٨، وغيرت خريطة الشرق الأوسط بغير إرادة الذين تحكموا طويلاً فى الشرق الأوسط.

علمتنا أن الوحدة لها قدرة هائلة على توفير الحماية لشعوبنا، فإن الشعب السورى - الذى أخذ المبادأة لتحقيقها - كان يواجه فى سنة ١٩٥٧ خطر التطويق والعدوان.. خطر حلف بغداد، فإذا الوحدة - بعد تحقيقها فى سنة ١٩٥٨ - تتمكن بتفاعل الشعب العراقى وأصالته الثورية من إسقاط حلف بغداد فى بغداد نفسها، أكثر من ذلك علمتنا من هم طلاب الوحدة، ومن هم أعداؤها، من هم الذين صنعوا الوحدة سنة ٥٨.. مين اللى صنعوا الوحدة سنة ٥٨؟ الشعب السورى والشعب المصرى.. والشعبين سبقوا قرار أى حاكم، من هم الذين انقضوا على الوحدة سنة ٦١؟ أعداء الوحدة هم أطراف تحالف الاستعمار

والرجعية. لم تكن هذه المعركة.. معركة ٥٨ أو معركة ٦١، ولكن أمل الوحدة كان أمل عزيز لشعوب الأمة العربية.. للمناضلين العرب.. للثوريين العرب من سنين طويلة، وأعداء الوحدة أيضاً كانوا موجودين من سنين طويلة، وكانت هناك معركة دائمة مستمرة بين صناع الوحدة.. القوميين الوحدويين، وبين أعداء الوحدة.

فى سنة ٥٨ حينما أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا، من أول يوم ظهروا مين هم فعلاً طلاب الوحدة المخلصين ومين هم أعداء الوحدة، سنة ٥٨ ظهر أولاً الذعر الإسرائيلى من الوحدة وظهر أيضاً الخوف الاستعمارى من الوحدة، وعبرت بريطانيا إن الوحدة ستقضى على النفوذ الاستعمارى فى هذه المنطقة، وظهر أيضاً خوف الرجعية من الوحدة؛ كانت هناك رجعية فى الأردن ورجعية فى العراق وعملوا بسرعة الاتحاد العربى، لا لأنهم يؤمنون بالوحدة ولكن لمجابهة الوحدة المصرية السورية اللى تمت فى سنة ١٩٥٨، وكانت الوحدة التى تمت بين العراق والأردن فى هذا الوقت تزييف لمعنى الوحدة، لأنها وحدة كان يباركها الاستعمار.. وحدة مش من أجل الشعوب العربية، ولكن من أجل نفوذ الاستعمار وسيطرة الاستعمار فى الأمة العربية، ومن أجل التصدى لقوى النضال الثورية فى الوطن العربى.

فى سنة ٦١ حصل الانفصال، النهارده فى سنة ٦٧ مر أكثر من خمس سنوات على الانفصال، وفى الـ ٥ سنين دول شاهدنا كل الجهود وأعنف الوسائل من أجل تركيز وتكريس الانفصال، فهل نجح الانفصال؟! لقد استطاع الانفصال أن يضرب التجربة اللى قامت سنة ٥٨ بين مصر وسوريا، ولكنه لم يستطع أن يضرب روح الوحدة العربية ولا روح النضال العربى، لقد أصاب الانفصال الشكل ولكنه لم يستطع أن ينفذ إلى المضمون، وليس هذا كلاماً حماسياً نقوله لكنه شهادة الواقع الحى. برغم كل ما حدث؛ فإن الشعب السورى ظل على كراهيته لأعداء الوحدة، وبرغم كل ما حدث فهناك هدف واحد يلتقى عليه الشعب المصرى والشعب السورى.. هدف جمع الشعبين قبل الوحدة وجمع الشعبين فى أيام الوحدة، ورغم الانفصال لازال هذا الهدف يجمع بين الشعب المصرى والشعب السورى.. هو الهدف النضالى الثورى القومى العربى. ورغم

كل ما حدث فإن الجيش السورى الذى ظن أعداء الوحدة أنهم اتخذوه أداة للانفصال واستخدموه من أجل الانفصال؛ النهارده بعد ٥ سنين يشكل الآن مع الجيش المصرى - وبنص اتفاق الدفاع المشترك - جبهة واحدة ضد العدو تعمل فى ظروف الخطر تحت قيادة واحدة فى الشمال وفى الجنوب فى سوريا وفى مصر.

وبرغم كل ما حدث ؛نحن هنا فى القاهرة نحتفل بعيد الوحدة، وهم هناك فى دمشق يحتفلون بعيد الوحدة، وجماهير الأمة العربية تشاركنا هذا الاحتفال.. تتحدث عنه كما نتحدث وتدرسه كما ندرسه، وتحاول الاستفادة منه ليوم الأمل الأكبر كما نحاول نحن أن نستفيد منه.

أيها الإخوة:

أكثر من ذلك فإن حيوية الوحدة وأصالتها تتكشف بصورة أجلى وأوضح فى تتبع الخط الذى اتخذه مسار النضال العربى منذ يوم الانفصال؛ قبل مرور سنة على الانفصال قامت ثورة اليمن، وهزت هذه الثورة معاقل الاستعمار والرجعية فى الجزيرة العربية، وتآمر الاستعمار وتآمرت الرجعية ضد ثورة اليمن بعد أن ثبتت أقدامها، وبدأ العدوان على ثورة اليمن من الشمال ومن الجنوب، وأرسلت الثورة اليمنية تطلب من مصر أن تعينها على أعداء الثورة العربية.. على الاستعمار وعلى الرجعية السعودية، ماكانش مر على الانفصال سنة، هل الانفصال خلانا نكفر بالنضال العربى؟ هل الانفصال خلانا نتنكر لمبادئنا فى القومية العربية والوحدة العربية ووحدة النضال العربى؟ هل الانفصال خلانا نتردد فى أن نقوم بالواجب القومى الملقى على عاتقنا؟

قطعاً نحن جرحنا من الانفصال.. ما نقدرش نقول ان احنا ما جرحناش من الانفصال.. كل مناضل عربى، وكل ثورى عربى جرح من الانفصال، وشاف أمل الوحدة.. أمله فى الوحدة بيتفكك، واحنا أيضاً هنا كقيادة فى مصر.. أيضاً جرحنا من الانفصال، ولو أننا كنا نعلم من هى القوى التى تكالبت على الوحدة، لتصل بها إلى الانفصال، ورغم هذا صممنا على أن نقوم بدورنا

الطليعى.. دورنا النضالى.. دورنا الثورى، وذهبنا إلى اليمن لمساندة ثورة اليمن ضد الاستعمار والرجعية.

قبل سنة من الانفصال حصل هذا الكلام. وبعدين أخذنا على عاتقنا هـذا الواجب، ونحن كنا نعتقد من أول دقيقة أن وحدة النضال العربى تحتم علينا أن نقوم بهذا العمل، رغم النكسة.. رغم الانفصال، وحدة النضال العربى ممكن أن تكون فى أى مكان من أرجاء الأمة العربية.

طبعاً ثورة اليمن هزت الرجعية السعودية ولخبطت كيانها، وشـفنا بعـد الانفصال بسنة ..وسنة وعدة شهور ازاى القوى الوطنية فى السـعودية وفـى الأردن اللى كانوا حكامهم بيتآمروا ضد الوحدة.. القوى الوطنية وقفت مع ثورة اليمن ليثبتوا أن وحدة النضال أيضاً بين المناضلين العرب ممكن أن تكون فـى أى بلد عربى، وشفنا الطيارين السعوديين رفضوا إنهم يعملوا من أجل الرجعية ومن أجل الاستعمار، وأخدوا طياراتهم وسابوا عائلاتهم وجم إلى القاهرة، شفنا الطيارين الأردنيين أيضاً أخذوا طياراتهم وخرجوا ليعلنوا للعـالم كلـه وحـدة النضال فى كل مكان، رغم الحكم الأردنى العميـل ورغـم الحكـم السـعودى الرجعى. لكن كان هناك درس كبير لنا أن وحدة النضال فى كل بلـد عربـى، وحدة النضال بين مصر واليمن، ومصر قررت إنها تبعـت أبناءهـا علشـان يساعدوا ثورة اليمن ضد هجوم الاستعمار والرجعيـة، وحـدة النضـال مـن المناضلين الثوريين فى السعودية اللى رفضوا إنهم يحققـوا أهـداف الرجعيـة وأخدوا طياراتهم وجم إلى مصر، وحدة النضال أيضاً فى الأردن من الشـعب الأردنى المناضل الطيارين اللى أخدوا طياراتهم ورفضوا إنهم يذهبوا بها إلـى السعودية لضرب ثورة اليمن وإنما جاءوا إلى مصر.

فبعد سنة من الانفصال كانت هناك ردود فعل تثبت أن الانفصال أثر على مظهر الوحدة ولكنه لم يؤثر على الوحدة الموجودة فى قلب وضمير الشـعوب العربية فى كل بلد عربى؛ بدليل ما حدث فى اليمن، وما حدث فى السـعودية، وما حدث فى الأردن.

وقبل مرور سنة ونص على الانفصال كان الحكم الشعوبى الموجود فى العراق الذى تنكر للقومية العربية - حكم عبد الكريم قاسم - الحكم الذى حارب القومية العربية وحارب الوحدة العربية ينهار بواسطة أبناء العراق أنفسهم، وترتفع فى العراق علنا دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية.

إذن لم تنتكس دعوة الوحدة ولكن قوى النضال العربى ضد الانفصال وأصحاب الانفصال ودعاة الانفصال، قبل مرور سنتين أو سنة ونص على حكم الانفصال فى سوريا. كلنا نعرف حكم الانفصال فى سوريا كان يتركز فى أيدى الرجعيين، والمنحرفين، وأعوان الاستعمار وأعوان الرجعية، وكان الحكم يمثل تحالف الإقطاع مع رأس المال، هذا الحكم اللى رصدت له الأموال، واللى أيدته الدول الاستعمارية والدول الرجعية، واللى كان يشعر إنه قوى لم يستطع أن يستمر ولكنه انهار انهيار كامل، انهار على مراحل، وكان باين إن الشعب السورى - اللى عمل الوحدة سنة ٥٨ - لم يقبل ولن يقبل أبداً بحكم الانفصال ودعاة الانفصال. سنة ٦٢ سقط الانفصال وسقط دعاة الانفصال، وزى ما قلت لكم النهارده عادت العلاقات بين مصر وسوريا، والجيش اللى كانوا بيفتكروه أداة للانفصال، واللى اتخذوه أداة للانفصال يشكل النهارده مع الجيش المصرى.. الجيش السورى مع الجيش المصرى وحدة وجبهة واحدة ضد العدو المشترك.

أيها الإخوة:

إن حيوية الوحدة وأصالتها تنكشف لنا دائماً حينما نتخذ الخط الذى يتخذه النضال أو الذى سار فيه النضال العربى منذ يوم الانفصال. فى أول كلامى قلت إن الحرية السياسية والحرية الاجتماعية مقدمات ضرورية للوحدة، ليس معنى هذا أنه يتعين علينا الانتظار حتى يتحقق ذلك كله تماماً فى كل أرض عربية لكى نبدأ الحديث أو العمل من أجل الوحدة، أهداف النضال متداخلة.. أهداف النضال تعطى لبعضها وتأخذ من بعضها وتعزز إحداها الأخرى وتتعزز بها.

بعد سنتين من الانفصال فرضت ضرورات النضال العربى شكلاً من أشكال الوحدة، وأنا باقول أما نبحث هذه الأمور - الحقيقة - ما ناخدش العملية

كشعارات نطلقها، ولكن يجب أن نبحث أهدافنا ونضالنا ووسائلنا ونجاحنا وخطأنا، ومقتضيات الظروف اللى احنا فيها وقوانا والقوى المضادة لنا.. القوى المعادية لنا، من هى القوى المعادية؟ مين هى قوانا؟ وإيه التناقضات اللى موجودة بينا.. بين القوى الثورية وبين القوى النضالية؟ كل دا موضوع لازم نحسبه باستمرار وعلى هذا الأساس نتحرك، أيضاً موقفنا من العدو.. من الصهيونية.. من إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، كل دى نقط لازم نبحثها باستمرار، وعلى أساس الإجابات والتحليل نطلع بموقفنا.

بعد الانفصال بسنتين فرضت ضرورات النضال العربى شكل من أشكال الوحدة، ووقفت أنا فى ديسمبر سنة ١٩٦٣ وطالبت بوحدة العمل العربى من أجل فلسطين.. وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، ودعيت إلى مؤتمرات القمة، مقتضيات الدفاع العربى اللى أنا شرحتها فى خطابى فى بورسعيد سنة ٦٣ فرضت هذا العمل، فرضت ان احنا نتناسى الخلافات والتناقضات، ونحاول أن نصل إلى وحدة العمل من أجل فلسطين. لو تذكروا فى سنة ٦٣ أنا قلت: إن الدول العربية اللى بتتكلم على إسرائيل وعلى عودة فلسطين، فى المحاضر السرية بتقول إنها مش قادرة تدافع عن كيانها إذا كانت وحدها، وعلى هذا الأساس لابد أن نجتمع فى مؤتمر قمة عربى لنبحث توفير وسائل الدفاع عن الوطن العربى كله، ثم بعد هذا نعمل من أجل عودة فلسطين إلى شعب فلسطين.

فى هذا الوقت كانت هناك خلافات مع السعودية، فى هذا الوقت كانت هناك خلافات بينا وبين الأردن، وزى ما قلت لكم القوى الوطنية فى السعودية كانت تناضل هناك، والقوى الوطنية في الأردن كانت تناضل ضد الحكم الرجعى فى الأردن، وكان هناك أيضاً خلاف مع سوريا، كل هذا تغاضينا عنه ودعينا إلي مؤتمر القمة وبدأنا أول مؤتمر للقمة وثانى مؤتمر للقمة. حققت وحدة العمل فعلاً من خلال مؤتمرات القمة حاجات؛ حققت منظمة التحرير الفلسطينية، حققت جيش التحرير الفلسطينى، حققت الكيان الفلسطينى، لأول مرة – رغم محاولات أمريكا المستمرة فى تصفية قضية فلسطين بتصفية الشعب الفلسطينى – لأول مرة يحقق الشعب الفلسطينى انتصاره منذ كارثة ٤٨ ويقوم فعلاً الكيان الفلسطينى، وتقوم منظمة تحرير تجمع الشعب الفلسطينى، ويقوم

أيضاً جيش تحرير فلسطين، فى نفس الوقت حققت القيادة العربية الموحدة، فى نفس الوقت حققت تمويل للبلاد العربية.

الأردن أخد ٢١ مليون جنيه وأخذ أخيراً ٢ مليون جنيه، يبقى أخد ٢٣ مليون جنيه. سوريا أيضاً، الدول المحيطة بفلسطين فتحت لها اعتمادات؛ فتح للبنان، وفتح لسوريا.. وفتح للأردن، وقلنا جميعاً ان احنا نتكاتف فى هذا العمل، ففعلاً وحدة العمل من أجل فلسطين حققت بعض النتائج.

ولكن أعداء الوحدة – نفس أعداء الوحدة المصرية السورية – هل قبلوا بوحدة العمل من أجل فلسطين؟ نفس تحالف الاستعمار والرجعية اللى كان بيشتغل بعد سنة ٥٨؛ اشتغل أيضاً فى ٦٤ و٦٥ و٦٦، بدأت فترة راحة للرجعية، كانت الرجعية دائماً فى موقف الدفاع عن النفس، ولكن مؤتمرات القمة وتأييدها لمؤتمرات القمة ولقرارات القمة إداها فترة راحة، وعلى هذا الأساس بدأت تعمل ضد القوى الثورية والقوى النضالية فى العالم العربى.

بدأت مؤامرات السعودية، أو حكام السعودية وحكام الأردن مع الإخوان المسلمين؛ علشان يضربوا النظام الثورى فى مصر؛ الإخوان المسلمين أخدوا فلوس من السعودية وأخذوا مساعدات من الأردن، واتضح لنا هذا الأمر فى التحقيقات اللى حصلت فى قضايا الإخوان المسلمين وكلكم قريتوا هذه التحقيقات.

إذن لم يكن هناك إخلاص فى وحدة العمل من أجل فلسطين، بدأت عمليات صرف الأموال من أجل ضرب المبادئ الثورية التقدمية التحررية، بدأ التخطيط بين الدول الرجعية العميلة والاستعمار، واستخدمت وحدة العمل العربى من أجل فلسطين ضد أهداف هذا العمل، مين اللى صفى هذه التجربة؟! مين اللى نسف تجربة وحدة العمل التى نتجت عن مؤتمرات القمة؟! طبعاً أول واحد طلع الخواجة بورقيبه! وكلنا نعرف ازاى طلع يساوم على قضية فلسطين ويطالب بتصفية قضية فلسطين، احنا جمعنا أنفسنا كلنا على نقطة واحدة وهى وحدة العمل من أجل فلسطين، فبورقيبه خرج وطالب بالتفاوض مع إسرائيل، والصلح مع إسرائيل وهو بهذا كان يتبنى مخططات أمريكا، لأن أمريكا هى اللى

بتحمى إسرائيل وأمريكا هى اللى بتدافع عن إسرائيل. وبورقيبه كعميل استعمار قال إنه يعمل إنه شجاع ويطلع بهذه الآراء وتنشر عنه الصحافة الغربية ويستطيع بهذا أن يضمن عون أمريكا، واتقال فى الوقت دا إن دا مش رأى بورقيبه بس، ولكن دا رأى بعض الزعماء العرب الآخرين ولكن ما يقدروش يتكلموا فيه.

إذن بدأت تصفية وحدة العمل ببورقيبه ثم بدأ الملك فيصل يعمل من أجل الحلف الإسلامى.. حلف إسلامى لخدمة مصالح أمريكا وخدمة مصالح إنجلترا، وتصور إنه يستطيع إنه يقوم بهذا العمل فى حماية مؤتمرات القمة. مين اللى ضرب مؤتمرات القمة؟ اللى ضرب مؤتمرات القمة هو اللى ضرب وحدة العمل، وبعدين بيطلع الملك حسين وينضم إلى فيصل فى هذا الطريق، مين اللى ضرب وحدة العمل؟ اللى ضرب وحدة العمل هو اللى ضرب مؤتمرات القمة، ولم نقبل أن تكون مؤتمرات القمة ستار لأعوان الاستعمار فى المنطقة، ولم نقبل أن تكون مؤتمرات القمة مانع لنا ان احنا نعبر عن رأينا، هم بيشتغلوا بالدسائس، وهم بيشتغلوا بالأموال، احنا دعامتنا الأساسية كلامنا؛ ان احنا نقف نتكلم وإذاعتنا تتكلم وصحافتنا تتكلم، مش دعامتنا الأموال ولا دعامتنا التآمر.

وأنا السنة اللى فاتت وقفت واتكلمت فى السويس قبل ما نعلن خروجنا من مؤتمرات القمة أو طلب تأجيل مؤتمرات القمة، اتكلمت فى السويس على الحلف الإسلامى، وبعد كده اتكلمت فى دمنهور على الحلف الإسلامى وعلى محاولات الرجعية في المنطقة، وما هاجمتش أمريكا لا هنا ولا هنا، ولكن الأمريكان زعلوا جداً، ليه زعلوا؟ ازاى نهاجم الملك فيصل، وازاى نهاجم الملك حسين، وازاى نهاجم إسرائيل، مطلوب مننا ان احنا نحل هذه المواضيع بالدبلوماسية الهادية، ومافيش داعى ان احنا نعلنها. طب يا جماعة والجماعة دول طب ما هم بيهاجمونا! بيهاجمونا فى جرايدهم وبيهاجمونا فى إذاعاتهم، اشمعنى هذا الهجوم ما انتوش زعلانين منه؟! إذا احنا هاجمناهم تزعلوا .. إذا هم هاجمونا تتبسطوا! معنى دا إيه؟!

معناه إنهم عايزين يسكتونا، وطبعاً احنا رفضنا ان احنا نسكت، وهددوا.. طبعاً رفضنا أيضاً هذا التهديد وسرنا فى طريقنا؛ وقطعت أمريكا كل المعونات

اللى كنا بناخدها واللى كانت أساساً هى توريد قمح بما قيمته ٦٠ مليون جنيه. وأنا قلت لكم بعد كده ان احنا مش ممكن نقبل الضغط الاقتصادى ولا التهديد، لان احنا بهذا ندافع عن الثورة العربية.. النضال العربى.. السيادة العربية... القومية العربية، وإذا سكتنا علشان أمريكا بتدينا قمح بـ ٦٠ مليون جنيه، وتركنا أعوان الاستعمار فى السعودية والأردن وتونس يتكلموا واحنا خفنا نتكلم لاحسن الأمريكان يقطعوا عننا معونة القمح اللى بـ ٦٠ مليون جنيه، معنى هذا إن الأمريكان حيمسكونا من رقابينا، وإذا مسكونا من رقبتنا مش حيسيبونا أبداً لغاية ما نخضع لهم خضوع كامل.

وأنا باقول لكم احنا دولة مستقلة ١٠٠%، واحنا بنضحى بالـ ٦٠ مليون جنيه، أنا كنت عارف ان احنا حنتعب، لأن فجأة أما يضيع مننا ٦٠ مليون جنيه فى السنة لازم نتعب شوية، خصوصاً إذا كنا بنتوسع فى خطة التنمية أكثر من قدراتنا، ولكن كنت متأكد إن كل واحد من هذا الشعب لو خير بين إنه يخضع للأمريكان أو ما ناخدش المعونة؛ كان حيقول ان احنا ما ناخدش المعونة، وقلنا للأمريكان طب زعلانين ليه؟! دا احنا ما جبناش سيرتكم.. اتكلمنا على إسرائيل واتكلمنا على أبو دقن حتى ما جبناش سيرته فى وقتها وما جبتش اسمه.. وما قلناش اسمه مين يعنى كان الكلام عليه مبنى للمجهول، والأمريكان متغاظين ليه؟! ما أعرفش!

طبعاً سهل قوى الواحد يستنتج، دول عملاء الأمريكان.. أدوات الأمريكان، اللى طالع ينادى بالحلف الإسلامى ويقول إنه بيدافع عن الدين.. اللى طالع يجتمع مع إمبراطور إيران ويقول العملية دينية ومش عملية سياسية، هو عميل أمريكى بينفذ المخطط الأمريكى، أما أتكلم عليه ولو مبنى للمجهول يزعلوا الأمريكان.. يزعلوا جداً ويتغاظوا.

إذن احنا فى هذا واجهنا كل مؤامرات ومخططات الرجعية والاستعمار مواجهة واضحة صريحة، صبرنا حتى نتأكد واتأكدنا، وراء مؤتمرات القمة الدعوة إلى الحلف الإسلامى.. وراء مؤتمرات القمة تركيز النفوذ الأمريكى والنفوذ الإنجليزى فى بعض البلاد العربية.. وراء مؤتمرات القمة تصفية ثورة اليمن. وبعدين أما الواحد يلاقى بورقيبه طلع.. فيه ناس قالوا بورقيبه دا ملحوس

يعنى الواحد ما يحاسبش على كلامه، ودا ساعات بتيجى له لحسه ويطلع بيقول أى كلام. وأنا فعلاً بعد بورقيبه ما اتكلم قلت استنى شوية، والراجل دا معروف إنه راجل عصبى وساعات بيقول أى كلام، ولكن بورقيبه أكد هذا الكلام.. وأكد هذا الكلام، احنا ما شتمناهوش، شتموه السوريين، وبعدين هو ما ردش على السوريين.. رد علينا احنا.. شتمنا احنا، وأنا حتى فى اجتماع فى أول مايو قلت إن أنا مش عايز أتكلم على بورقيبه ولا أرد فى هذه المواضيع ومش عايز اتخانق مع الراجل دا، ولكن مع كده كان السوريين يشتموه وهو يشتمنا احنا!! باين إن هو واحد بيقول شكل للبيع!! وأنا عايز اتخانق معاكم، وان أنا عندى خطة إن أنا لازم اتخانق معاكم وإن أنا أعلنت تصفية قضية فلسطين والمرحلة التانية - وهو الراجل بتاع المراحل - بعد إعلان تصفية فلسطين إنه لازم يتخانق معانا؛ قلنا له خلاص إذا كنت عايز تتخانق معانا بنتخانق معاك وبنقول رأينا فيك بصراحة، والرأى إن اللى بيقول هذا الكلام لازم يا يكون اليهود اشتروه، يا الأمريكان اشتروه، يا إما يكون اتلحس أو اتجنن.

طبعاً بعد كده خرج الملك فيصل بالدعوة للحلف الإسلامى.. الملك فيصل بيكلموه على اليمن يقول أبداً أنا ماليش دعوة باليمن، وأنا مش طرف فى الموضوع، وفاهم إنه بيضحك على الناس، يقولوا له الحلف الإسلامى؛ يقول مين قال حلف إسلامى! دا أنا قلت مؤتمر إسلامى! دا تضامن إسلامى وان احنا بنعمل من أجل الدين، طيب معروف - واتقال قبل كده - إن أمريكا حاولت تستخدم السعودية ضد القوى الثورية فى سنة ٥٧، "أيزنهاور" أعلن هذا الكلام، والأمريكان ساعات ينكروا حاجات، ولكن كل رئيس عندهم يخلص مدته بيطلع يكتب مذكراته ويفضح كل الحاجات اللى كانوا بينكروها، وهم فى سنة ٥٧ هم ما بيؤيدوش أبداً عملية حلف إسلامى ولا عمل إسلامى ولا التصدى للقوى الثورية.

وبعدين أما طلع "أيزنهاور" كتب مذكراته وقال إنهم فى سنة ٥٧ كانوا عايزين يحتلوا سوريا، واتكلموا مع الأتراك على إنهم يحتلوا سوريا، وبعدين فضلوا إن العراق هى اللى تحتل سوريا، وكلنا نذكر إيه اللى كان حصل فى سنة ٥٧ أما بعتنا قوات المظلات المصرية إلى سوريا قبل الوحدة وأعلنا إن الجيش

المصرى بيقف مع الجيش السورى. أنا الحقيقة فى سنة ٥٧ أما المخابرات بتاعتنا جابت لى معلومات عن أن هناك خطة أمريكية مع تركيا والعراق تدبر لغزو سوريا، أنا ما صدقتش هذا الكلام وبحثنا هذا الموضوع، وماكانش عندنا أدلة أكيدة ١٠٠%، لكن عندنا معلومات وفضلت بعد كده - لغاية بعد الوحدة - ماكنتش مصدق هذا الكلام، كيف تجرؤ أمريكا أو كيف يتصور إن أمريكا بتفكر فى إنها تغزو سوريا بالاتفاق مع تركيا والاتفاق مع العراق.

وبعدين أما طلعت مذكرات "أيزنهاور" حط الخطة كلها فى المذكرات، وقال إنه بعتوا "لوى هندرسون" إلى تركيا علشان يتفقوا مع الأتراك من أجل الهجوم على سوريا، وبعدين راحوا إلى العراق واتفقوا مع نورى السعيد على الهجوم على سوريا، وبعدين بعدما تقرر هذا رجعوا فى كلامهم. هذا الكلام حصل سنة ٥٧ واتقال أيضاً فى مذكرات "أيزنهاور"، ازاى أرادوا أن يقيموا قوة ضد القوى الثورية اللى كانت تتزعمها مصر فى هذا الوقت، فاقترحوا على الملك سعود إنه يسير من أجل دعاية إسلامية وحلف إسلامى ومؤتمر إسلامى، ثم دعوا الملك سعود إلى أمريكا وراح الملك سعود إلى أمريكا، وقال "أيزنهاور" إنهم كانوا قرروا إن "أيزنهاور" ما يطلعش المطار يقابل حد، ولكن من أجل هذه الخطة طلع المطار وقابل الملك سعود، ورجع الملك سعود من أمريكا وما مشيتش عملية الحلف الإسلامى، عملنا هنا اجتماع حضره الملك سعود وحضره شكرى القوتلى وحضرته أنا، وحصل كلام على هذه المواضيع ولكن صرف النظر عنها.

النهارده بيطلع الملك فيصل ويقول إن مش الأمريكان هم أصحاب المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى، ولكن دا كلام من دماغه هو لا يهدف منه إلا خير المسلمين وخير الدين، طب ونقول له والأمريكان راحوا فين؟! هم الأمريكان طلعوا من السعودية؟! والإنجليز راحوا فين؟! الإنجليز والأمريكان موجودين النهارده فى السعودية، والسعودية تحت النفوذ الأمريكى - الإنجليزى؛ إذن مش معقول إن هذه الدعوة دعوة لوجه الله.

وبعدين بيطلع الملك حسين ويبتدى يتكلم على الإسلام والإيمان والدين، وتنزل عليه هو راخر نوبة دين ونوبة كلام على الدين ونوبة كلام على الإيمان،

وفكرة.. ونضحك على الناس ونضحك على المسلمين! ونقول لهم الدين والإيمان، والإلحاد، والاشتراكية كفر، ولكن أكل أموال الناس حلال! العدالة الاجتماعية كفر! ولكن نهب أموال الناس حلال! حكم الشعب كفر ولكن حكم الأمرا حلال! ويقولوا للمسلمين يا مسلمين احنا بنعمل من أجل وحدتكم ومن أجل رفعة شأنكم! وهم ناسيين إن المسلمين كلهم عارفين إن الاتنين خدام لأمريكا وخدام لبريطانيا وخدام للاستعمار، وإن فيصل لا يمكن أن يكون بيخدم الإسلام والمسلمين ولكن بيخدم أمريكا وبيخدم إنجلترا، وإن الملك حسين لا يمكن بأى حال إنه يخدم لا الإسلام ولا المسلمين ولا العرب، ولكن هو بيخدم أمريكا ويناسب إنجلترا!

وبعدين يطلعوا يقولوا لك الإسلام والمسلمين، أما نشوف موضوع بورقيبه وأبودقن والملك حسين مع بعض التلاتة نقول إيه؟ مين صديق التلاتة؟ مين صديق شاه إيران؟ ومين صديق سلاطين محميات الجنوب وإمارات الجنوب الناس اللى رضيوا بالخضوع والاستسلام؟ صديقهم الاستعمار.. إنجلترا وأمريكا.. الاستعمار هو الموجه وهو المخطط.

إذن لا يمكن أن نفصل الرجعية العربية بأى حال من الأحوال عن الاستعمار.. عن إنجلترا.. عن أمريكا؛ الموجه أمريكا، وإنجلترا فى جيب أمريكا، والتلاتة خدام لأمريكا وخدام لإنجلترا.. ملك الأردن.. ملك السعودية.. والخواجة بورقيبه.. التلاتة ماشيين لتحقيق أهداف الاستعمار. وبعدين برضه بورقيبه لبسته موجة إسلام وطلع يتكلم عن الدين وعن الإسلام، باين؛ اللى بيخطط واحد.. اللى بيرتب واحد، والخبر اللى تذيعه إذاعة السعودية، بعد يومين يذيعه بورقيبه، التعليق اللى تذيعه إذاعة السعودية بعد يوم يذيعه بورقيبه، وبعدين بيذيعه الملك حسين، وباين ان المخابرات الأمريكى بتشتغل معاهم هم التلاتة، وبتنسق بينهم هم التلاتة.

ترْوح المخابرات الأمريكانى تصطاد اتنين طيارين مطرودين من القوات المصرية من سلاح الطيران، واصطادتهم فى ألمانيا، مش معقول الملك فيصل يصطادهم؛ ما يعرفش، الأمريكان هم الشطار فى العملية دى، والولاد مشيوا، وبعدما خرجوا من القوات المسلحة الأولانى كان عايز يتجوز بألمانية والتانى

كان عايز يتجوز بألمانية مشيوا وصمموا بعد ما رفضنا السماح لهم.. صمموا على الجواز، فخرجوا من القوات المسلحة، واحنا قلنا إن العملية بهذا الشكل مافيهاش أمن للقوات المسلحة يخرجوا، وخرجوا وخدوا معاشات، وواحد منهم طلب انه يروح ألمانيا وديناه ألمانيا، والتانى طلب انه يروح ليبيا علشان يزور أخوه.. راح ليبيا، ومن ليبيا طلعوا على ألمانيا، وبعدين فى ألمانيا اتلمت عليهم المخابرات الأمريكانى، وبعدين طلبوا اللجوء السياسى من حكومة ألمانيا، على طول الحكومة الألمانية وافقت تديهم لجوء سياسى، وبعدين خدوهم الأمريكان ودوهم السعودية علشان يقولوا دول طيارين هربوا من اليمن بطياراتهم، ويعنى يعملوا زى الطيارين الوطنيين اللى جم هنا بعد ثورة اليمن، وأعلنوا فى الإذاعة ان فيه طيارتين هربوا من اليمن ولجأوا إلى السعودية، والإذاعة الأمريكية والتليفزيون الأمريكى والصحافة الأمريكية ووكالات الأنباء الأمريكية نشرت هذا الكلام.

أنا سمعت الكلام دا، شلت التليفون وسألت عبد الحكيم قلت له سمعت على الخبر اللى بيقول فيه طيارتين لجأوا للسعودية؟ قال لى مش ممكن، قلت له طب اتأكد أحسن ماحدش عارف.. قال لى مش ممكن! يعنى قال لى إيه: أى واحد باحس فيه إنه ممكن يكون عنده أى سبب للانحراف ما باخليهوش، ولا يمكن باقول لك قبل ما أشوف، قلت له لأ شوف، بعد شويه قال لى مافيش، بعد كام يوم سمعت أسامى الاتنين الطيارين اللى قالوا إنهم لجأوا؛ طلبته قلت له فيه طيارين لجأوا للسعودية، قال لى مش ممكن، قلت له برضه نشوف يعنى دا راديو عمان قطع إذاعته وأذاع ان فيه طيارين لجأوا للسعودية وجايين يعملوا مؤتمر صحفى؛ شاف الأسامى وبعدين قال لى دول قصتهم كذا وكذا وكذا، بعدين احنا دورنا لقينا العملية كلها مخابرات أمريكية؛ الولدين طلبوا اللجوء السياسى لألمانيا، والمخابرات الأمريكية وديتهم للملك فيصل، احتاس بهم الملك فيصل ما عرفش يعمل بهم إيه، بعتهم للملك حسين.. الملك حسين قطع الإذاعة؛ وأعلن انه لجأ إليه اتنين طيارين مصريين ونفذ خطة المخابرات الأمريكية بالتفصيل وبالتمام، وبعدين احنا أعلنا بالليل الساعة ١٠ قصة الولدين الحقيقية، رجعوا الملك حسين ووصفى التل انكسفوا على دمهم وقالوا دول فعلاً جايين من

ألمانيا مش جايين من اليمن، ودول بقى لهم فى ألمانيا ٤ أشهر، وخلوهم يشتموا فينا ويشتموا فى الجيش وفى الطيران، ويقولوا ان احنا بنضرب نابالم وغازات سامة وعندنا طيارين روس بيروحوا يحاربوا فى اليمن.

طبعاً الواحد اللى بيبيع ذمته وياخد فلوس من "السى. أى. إيه" وعملائها؛ عملاء "السى. أى. إيه" اللى هم الملك حسين اللى بيقبض النهارده من "السى. أى. إيه" وبيبنى مصايف فى العقبة جنب إسرائيل، وما اعرفش الفلوس دى جت له منين، طبعاً هو الـ ٢١ مليون جنيه خبطهم، وهل هو خبطهم واللا خدتهم الدولة؟ ماحدش يعرف، لأن وزير الحربية الأمريكى قال إنهم ادوهم الأسلحة مجاناً، وهو بيقول إن هو اشترى الأسلحة بفلوس، والأمريكان ادوله الأسلحة مجاناً، لأن طبعاً هو خدام للأمريكان، والأمريكان بهذا ما يرضوش أبداً انهم ياخدوا منه فلوس ولكن بيدوا له الأسلحة مجاناً، واتنشر هذا الكلام مش احنا اللى قلناه، دول الأمريكان هم اللى قالوه.

إذن الأمريكان والإنجليز مع بورقيبه.. مع الملك حسين.. مع الملك فيصل.. مع شاه إيران.. مع الحكومة اللى موجودة النهارده فى الجنوب المحتل، اللى هى الحكومة العميلة.. الحكومة اللى عينتها بريطانيا بعد أن منعت الوطنيين وطردت الوطنيين، والعملا فى البحرين وفى المحميات البريطانية وكل دول بيشتغلوا النهارده يد واحدة وبيوجهم واحد ومخطط واحد؛ وهذا المخطط هو أمريكا وبريطانيا، الاستعمار والاستعمار الجديد، دى علاقة الاستعمار النهارده بالرجعية العربية.

أما نسأل نفسنا سؤال بسيط على طول الصورة وعمقها تتكشف أمامنا.. السؤال البسيط دا: ما هى علاقة الاستعمار بإسرائيل؛ العدو الأصلى.. العدو الأصلى والذى كان عدوانه المستمر كل يوم هو السبب الداعى إلى صيغة وحدة العمل من أجل فلسطين ومؤتمرات القمة؟ صلة الاستعمار بإسرائيل لا تحتاج إلى اجتهاد أو إلى استنتاج، أمريكا وإنجلترا أقاموا إسرائيل وحموا إسرائيل والاستعمار يقوى إسرائيل، وجود إسرائيل من أمريكا وبريطانيا والدول الغربية الخاضعة للنفوذ الأمريكى، اقتصاد إسرائيل يعتمد على الأموال اللى بتيجى من أمريكا ومن ألمانيا ومن بريطانيا، السلاح اللى عند إسرائيل بييجى من أمريكا،

كانت الأول بتجيب سلاح من فرنسا، النهارده أمريكا مجاناً أيضاً أو بتمن رمزى بتسلح إسرائيل، كل هذا لكى تكون قاعدة للاستعمار فى قلب الـوطن العربـى، وحاجز يمنع تحقيق الوحدة فى العالم العربى.

أنا قلت لكم قبل كده ازاى الأمريكان هددونا من أكتر من سنتين، وطلبوا مننا ان احنا نمتنع عن أى نشاط ذرى وندى الأمريكان حق التفتيش - عندنا فى مصر - علشان يتأكدوا ان ما عندناش أى نشاط ذرى، وبعدين طلبوا مننـا ان احنا نوقف إنتاج الصواريخ وندى الأمريكان حق التفتيش، وبعـدين نوقـف أى زيادة فى الجيش المصرى، واحنا رفضنا هذا الكلام بالكامل، وابتدوا يقولوا لنـا من يومها: ما هو احنا دلوقت بنديكم قمح وبنوفر لكم عملة وبتاخدوا مننـا ٦٠ مليون جنيه فى السنة؛ يعنى بهذا الرأى العام بتاعنا حيكون مستاء والكونجرس حيكونوا مستاءين، ومعنى هذا ان احنا بنعاونكم على إنكم تسـيروا فـى هـذا الطريق. وبدأوا يعنى بطرق غير مباشرة يهددوا بمنع القمح، احنا قلنا لهم يعنى لا يمكن ان احنا نقبل حق التفتيش، دا احنا ما رضيناش نقبل سلاح أمريكى فى أول الثورة علشان كنتم عايزين تجيبوا مع السلاح الأمريكى بعثة أمريكية.. هم عندهم فى قانونهم ان إذا ادوا سلاح أمريكى معونة لازم يدوا بعثـة أمريكيـة علشان تدرب على السلاح.

فى سنة ٥٣ راح على صبرى إلى واشنطن وتفاوض على أسـاس انهـم يدونا سلاح ووافقوا يدونا سلاح، ولكن اشترطوا انهم يدونا بعثة أمريكية علشان تدربنا على استخدام السلاح، واحنا كنا يا دوبك عايزين نخلص من الإنجليز - عندنا عقد من البعثات الإنجليزية - قلنا لا يمكن نقبل بعثة أمريكية، وقلنا لهم ان احنا مستعدين ناخد السلاح ومش مستعدين ناخد البعثة، فهم قالوا لنـا تاخـدوا السلاح يبقى لازم تاخدوا معاه البعثة، فقلنا لهم لا احنـا لا عـايزين السـلاح ولا عايزين البعثة.

ودا كان فى سنة ٥٣ ييجوا لنا فى سنة ٦٥ عايزين يفتشوا.. يبقى لهم حق التفتيش على الصواريخ وعلى القنابل وعلى النشاط الذرى والأبحـاث الذريـة، وأيضاً يفرضوا علينا ان احنا جيشنا ما يكبرش ويقف نموه عند حد معين. طبعاً بعد كده قالوا لنا إنهم بيطالبوا تانى بهذا الموضوع، أما قلنا لهم احنا متأسـفين

لا يمكن أن نقبل هذا الكلام، قالوا إنهم سيعملوا بكل الوسائل حتى لا يحدث خلل فى ميزان التسلح فى هذه المنطقة من العالم، وإنهم معنى هذا إنهم حيدوا إسرائيل أسلحة وماكانوش موردين لإسرائيل بالأسلحة، قلنا لهم انتم كنتم موردين لإسرائيل بالأسلحة، وأنكم اديتوا إسرائيل أسلحة مجاناً عن طريق ألمانيا، اديتوها دبابات، واديتوها طيارات، واديتوها هليكوبتر، واديتوها طيارات نقل، واديتوها كل اللى طلبته منكم مجاناً عن طريق ألمانيا، أمر من أمريكا لألمانيا تدى هذا الكلام، وبعد اللى خدته إسرائيل من ألمانيا جايين تقولوا لنا انكم حتدوهم سلاح تانى! قلنا لهم والله إذا اديتوا إسرائيل أسلحة احنا حنشترى أسلحة ولا نقبل بأى حال من الأحوال ان إسرائيل يكون لها التفوق، وظهر من هذا أن أمريكا انحازت كلية إلى جانب إسرائيل وقررت أن تسلح إسرائيل بالطيارات والدبابات والصواريخ وكل المعدات.

إذن الاستعمار هو الذى أقام إسرائيل، والاستعمار هو الذى حمى إسرائيل، وأيضاً يقوى إسرائيل بحيث انه يهدف إلى خلق توازن بين إسرائيل والدول العربية.

النتيجة البسيطة بقى اللى حنطلع بها إيه لما نلاقى فيصل وبورقيبه وحسين أصدقاء للاستعمار الذى هو صديق لإسرائيل؟ فإن النتيجة النهائية للعملية الحسابية تصبح واضحة، والأمور على هذا النحو تصبح منطقية مع نفسها، فى هذه الحالة يصبح كل شىء مفهوم.. نفهم لماذا انقلبت الرجعية العربية على وحدة العمل العربى؟ ذلك لأن عداءها لأهداف النضال العربى النهائية أقوى دائماً من اضطرارها أحياناً إلى مسايرة أى شكل من أشكال العمل من أجل هذه الأهداف، نستطيع أن نفهم السبب الذى من أجله حرضها الاستعمار – حرض للقوى الرجعية بورقيبه وحسين وفيصل – وزين لها هذا الانقضاض مستغل مصالحها ومطامعها.

نفهم من هذا ان الاستعمار ينسق العمل فى ناحيتين: ناحية مع الرجعية وناحية مع إسرائيل، الاستعمار لا يريد الكيان الفلسطينى، لا يريد جبهة تحرير فلسطين، لا يريد جيش تحرير فلسطين، لا يريد قيادة عربية موحدة، لا يريد وحدة عمل من أجل فلسطين، ووحدة العمل من أجل فلسطين تساعد التطور

التقدمى للجماهير العربية. الاستعمار لم يكن يمانع فى وحدة العمل لتخفيف الضغط عن أصدقائه؛ عن الرجعية وإعطائها فرصة للتنفس، والاستعمار كان يعتقد ان فرصة وحدة العمل تساعد على تكتيل وتخطيط لهجوم جديد، أمريكا وإنجلترا تصوروا انهم قادرين على أن يوفروا لأنفسهم ومناطق نفوذهم ولأصدقائهم حماية كافية عن طريق الحرب الاقتصادية والحرب النفسية والضغط على الدول الثورية التقدمية.

بحسبة بسيطة أيضاً نقدر نطلع بنتيجة ونفهم ليه يقوم الاستعمار بتسليح الرجعية العربية؛ هل أمريكا التى تعطى السلاح للملك حسين تتصور أن هذا السلاح سوف يستعمل ضد إسرائيل؟! أمريكا اللى خلقت إسرائيل، واللى حمت إسرائيل، واللى تسلح إسرائيل، واللى تساعد اقتصادياً إسرائيل، هل يعقل انها تدى الملك حسين سلاح علشان يستخدمه ضد إسرائيل؟! الحقيقة أن هذا مستحيل؛ أمريكا تعطى هذا السلاح للملك حسين ليستعمله فى أى مكان آخر غير إسرائيل.

أمريكا بتبيع السلاح للملك فيصل؛ هل تتصور أمريكا إن هذا السلاح يباع للملك فيصل لكى يستخدم ضد إسرائيل؟! مستحيل.. أمريكا تدى الملك فيصل هذا السلاح، ليستخدمه فى مكان آخر غير إسرائيل، احنا فى سنة ٥٥ طلبنا ان احنا نشترى من أمريكا شوية دبابات وشوية طيارات والدفع فورى - كاش - لا بتقسيط ولا بحاجة، وفى سنة ٥٥ كان الجو باستمرار متأزم على الحدود ولكن رفضوا. احنا قبل ما نطلب الأسلحة من الاتحاد السوفيتى سنة ٥٥ طلبنا من الأمريكان واترجيناهم، وعملنا كل الوسائل انهم يبيعوا لنا طيارات ودبابات، ولكن رفضوا رفض بات إنهم يبيعوا لنا طيارة واللا دبابة، ليه؟ لأن أمريكا لا يمكن انها تدى سلاح يستخدم ضد إسرائيل، بعد كده - فى سنة ٥٥ - أما يئسنا من الأمريكان طلبنا أسلحة من الاتحاد السوفيتى وتمت صفقة الأسلحة التشيكية فى سبتمبر سنة ٥٥.

أمريكا موقفها معروف فى قضية فلسطين.. أمريكا ما بتخفيش موقفها.. أمريكا كل يوم تعلن موقفها.. ناقص يقولوا إن أمريكا هى إسرائيل.. ناقص يعلنوا هذا الإعلان. فى الأسبوع الماضى فقط وقف وزير خارجية أمريكا يقول

إن أمريكا تؤيد أمن إسرائيل، وتعتبر نفسها مسئولة عنه، وهذا الكلام اتقال فى رد من وزير خارجية أمريكا على أحد "السيناتورز" الأمريكان اللى بيقول له اعمل مؤتمر دولى علشان حماية إسرائيل؛ رد عليه وزير الخارجية وقال له مافيش داعى لمؤتمر دولى ولكن أمريكا تؤيد أمن إسرائيل وتعتبر نفسها مسئولة عنه. وبعدين فى نفس الوقت أمريكا هى المسئولة عن أمن النظام العميل فى الأردن، لا لأن أمريكا تنظر نظرة مستقلة إلى وجوب بقاء النظام الأردنى العميل فقط، بل لأن بقاء هذا النظام العميل يخدم بقاء إسرائيل. إسرائيل بتأكد هذا الكلام، بيقف وزير خارجية إسرائيل ويقول إن أى تغيير فى النظام الأردنى الموجود حالياً لن ترضى عنه إسرائيل، يعنى إسرائيل راضية كل الرضا عن نظام الحكم الموجود فى الأردن، يعنى إسرائيل راضية عن الملك حسين وسياسة الملك حسين، يعنى إسرائيل راضية عن وصفى التل وعمالة وصفى التل؛ يعنى إسرائيل مطمئنة كل الاطمئنان للحكم الأردنى العميل؛ الكلام دا قاله وزير خارجية إسرائيل من ٣ أيام فى حديث لجريدة "التايمز" البريطانية.

أمريكا تسلح إسرائيل وبتسلح الأردن.. بتحمى إسرائيل وبتحمى الأردن؛ لأن النظام الأردنى يعتبر بطريقة غير مباشرة – نظام الحكم الأردنى – حماية لإسرائيل، بعدين فى نفس الجواب اللى اتكلم فيه وزير الخارجية استطرد فى كلامه وقال: إن أمريكا لا توافق على قيام منظمة تحرير فلسطين، وهى تعارض أهداف المنظمة، وهذا أيضاً موقف الملك حسين من منظمة تحرير فلسطين عملاً وقولاً، وهو نفسه موقف الملك فيصل من منظمة تحرير فلسطين بالعمل وبغير قول فى الوقت الحاضر على الأقل، الملك فيصل من تحت لتحت يعنى ما بيكلمش ومابيؤيدش المنظمة وبيحاربها، ويبعت يجيب الحاج أمين الحسينى ويدى له فلوس، ويحاول يصرف فلوس على الفلسطينيين علشان يهدوا المنظمة وما يتكلمش، الملك حسين بيتكلم وبينفذ سياسة أسياده بالضبط، التانى بينفذ سياسة أسياده يمكن مرة على المكشوف ومرة من تحت لتحت.

إذن نطلع بنتيجة؛ الاستعمار يدعم الرجعية.. الاستعمار يسلح الرجعية.. الاستعمار يدعم إسرائيل والاستعمار يسلح إسرائيل، ولما كان الاستعمار هو الأصل وهو مصدر التخطيط فإن الجانبين اللذين يحصلان على تدعيمه وسلاحه

لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكونوا جانبين متصادمين، وإنما جانبين متعاونين ولو حتى بالوساطة، هو اللى بيخطط لإسرائيل، وهو اللى بيخطط للرجعية العربية.

متعاونين ضد مين؟ أهداف الاستعمار معروفة، وبالتالى أعداؤه فى المنطقة معروفين.. اسمع محطة لندن تعرف مين أعدائها.. مين أعداء لندن؟! ومين أحباب لندن؟! بتلاقى الأحباب: العاهل الأردنى والعاهل السعودى، والأعداء: المصريين والسوريين وعبد الناصر.. كل يوم "مستر ويلسون" يأجر واحد فى عدن ويعمل له مؤتمر صحفى بيدفعوا له ويقولوا إيه؟ عسكرى يمنى هرب من اليمن عاملين له مؤتمر صحفى! يا جماعة دا عسكرى، واللا جنرال؟! عسكرى يمنى.. أنا اقرا إذاعة لندن وساعات أسمع الإذاعة الإنجليزى.. مش بس فى العربى فى الإنجليزى... عسكرى يمنى هرب من الجمهوريين وعمل مؤتمر صحفى فى عدن.. بيقول إيه بقى؟ إن المصريين دول مستعمرين، وإن المصريين بيموتوا اليمنيين، وطبعاً اللى راح عدن وسلم نفسه للإنجليز وعملائهم لازم يكون أخذ قرشين، وطبعاً علشان... حيروح ليه يعنى؟! "مستر ويلسون" يدفع له قرشين هناك، وييجى واحد يمنى يقولوا عليه عسكرى يمنى، امبارح بيقولوا إن ضابط يمنى – ضابط شرطة – هرب من تعز وراح عدن وعمل مؤتمر صحفى، بيقول إيه؟ بيقول دول طلبونى فى صنعاء فأنا قلت: دا المصريين طلبونى علشان يقبضوا على، دا كلام – طبعاً – المؤتمر الصحفى.. راديو لندن بيذيع و"المستر ويلسون" أهو بيدفع كل يوم على الصبح قرشين لواحد يأجره علشان يعمل له مؤتمر صحفى فى عدن، ويقولوا المصريين المستعمرين.. المصريين.. حيضحكوا على مين؟! حيضحكوا على الشعب العربى؟! المصريين راحوا اليمن علشان يضربوا الاستعمار والقوى الرجعية، والإنجليز طبعاً محروقين علشان حيسيبوا عدن، وحيسيبوا الجنوب العربى، وحيسيبوا الخليج، ومش حيقدروا يقعدوا فى العالم العربى واحنا وراهم لغاية ما ننضفه منهم.

فأهداف الاستعمار معروفة وبالتالى أعداؤه فى المنطقة معروفين وحبايبه معروفين؛ تفتح الراديو ينزل شتيمة فينا وبعدين يمجد فى العاهل السعودى

والعاهل الأردنى، ليه؟ العاهل السعودى والأردنى هم الحبايب وهم اللى بيدافعوا عنهم.

إذن أهداف الاستعمار معروفة؛ عايزين يضربوا القوى الوطنية والقوى الثورية، وحبايبهم معروفين؛ الملك حسين والملك فيصل، وطبعاً أى واحد يخرج عن ثورة اليمن يبقى حبيب قوى للإنجليز، النعمان بقى حبيبهم قوى، لكن كان متصل بهم، واللى انشقوا على الجمهوريين بقوا حبايب.. بيروحوا عدن ويكرموهم ويدوهم فلوس ويبسطوهم.. بيروحوا للملك بيكرمهم ويديهم فلوس ويبسطهم، ويسافروا على بيروت والسعوديين يمولوهم ويكرموهم، أى واحد يخرج على الجمهورية حبيب قوى لقوى الاستعمار وقوى الرجعية.

أهداف إسرائيل معروفة، وبالتالى أعدائها فى المنطقة معروفين، أد إيه إسرائيل بتتكلم على سوريا وبتناوش سوريا وتحتك بسوريا، وتهاجم سوريا وتنشر الإشاعات عن سوريا، ثم تهاجم مصر ويقولوا إن كان فيه مظاهرات فى بلطيم باين واللا إيه!! علماً ان بلطيم ماحدش بيروحها فى الشتا. مش قادرين يقولوا القاهرة لأن الناس يكشفوهم، لكن دا أصلاً اللى بيقول دا الملك حسين.. الملك حسين.. ما هو بقى ملك فاجر.. عاهر الأردن - زى ما بيقولوا عليه الإنجليز - واخد الصنعة عن جده؛ فى سنة ٤٨ جده - الله يرحمه! - كان بيتفاوض مع اليهود وكانت تروح له "جولدا مائير" ويتفاوض مع "موشى ديان".. أهو، واحنا الجيش المصرى كنا هنا فى معركة مع اليهود، وهو هات مفاوضة مع اليهود، وبعدين مش يهاجم ويفتح جبهة تانية.. لا اتفق معهم ان ينسحب ويسيب لهم اللد والرملة.

الملك حسين يعنى بالوراثة وبالتبعية ماشى فى نفس الطريق.. أما يقفوا اليهود وإسرائيل ويقولوا إن أى حاجة تمس الملك حسين أو حكم النظام القائم فى الأردن إن إسرائيل بتتدخل وبتهاجم الضفة الغربية وتستولى على الضفة الغربية، أيام السموع والمظاهرات اللى حصلت فى الضفة حصل كلام بهذا الشكل، احنا بعتنا للسوريين وقلنا لهم ان احنا قررنا إن أى هجوم على الضفة الغربية فى الأردن معناها بدء المعركة بينا وبين إسرائيل فما هو موقف سوريا؟

وكان رد الحكومة السورية إن الجيش السورى يدخل معنا هذه المعركة فى الحال.

وسافر رئيس أركان حرب القوات المسلحة - الفريق فوزى - إلى سوريا وعملوا ونسقوا الخطط - بين الجيش المصرى والجيش السورى - التى تتخذ فى حالة الاعتداء على الضفة الغربية، يعنى احنا مش حنسيب اليهود يتصرفوا زى ما هم عايزين، ويقولوا إذا حصل تغيير فى الأردن فاحنا حنعمل ونسوى، هم بيقولوا هذا الكلام علشان يحموا ربيبهم وحبيبهم الملك حسين. وبالتالى أى واحد بيتتبع إسرائيل بيعرف أهداف إسرائيل ويعرف أعدائها فى المنطقة مين وحبايبها فى المنطقة مين، وبعملية بسيطة - إذا كنا عايزين دليل جديد - تصبح أهداف الرجعية معروفة وأعدائها معروفين، وفى نفس الوقت الاستعمار وإسرائيل أهدافهم معروفة وأعدائهم معروفين، وفى نفس الوقت الرجعية العربية تسير فى نفس مخطط الاستعمار الذى تسير فيه إسرائيل؛ دا اللى وصلنا إليه فى النهاية، وعليه تحطمت كل احتمالات وحدة العمل العربى، وعليه انتهت مؤتمرات القمة، وعليه بدأت مرحلة جديدة من مراحل النضال العربى.

اتكلمت معاكم النهارده عن تجربة الوحدة الأولى.. الوحدة الأولى ضربت، ولكنها رغم هذا فرضت أصالة الوحدة وأصالة دواعيها ضرورة قيام شكل من أشكالها البسيطة متمثل فى وحدة العمل؛ وحدة العمل فى مؤتمرات القمة وشكل وحدة العمل ضرب أيضاً بواسطة الرجعية المتعاونة مع الاستعمار، ضربته نفس القوى التى ضربت الوحدة الأولى. بعد فشل وحدة العمل لم يتوقف التيار برغم الأسف وبرغم الألم وبرغم الفجيعة فى حكام فى الأمة العربية متعاونين مع الاستعمار، باعوا آمال الأمة العربية، وتواطئوا مع أعداء أمتهم العربية خوفاً من مطالب أبناء أمتهم الحقة والمشروعة، ما توقفش التيار ولكن طرحت صيغة جديدة لا تستطيع القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار والمتواطئة أن تضربها من الداخل، وإنما يصبح عليها إذا أرادت أن تضربها أن تضربها من الخارج، وأن تكشف نفسها على ذات الخط مع الاستعمار وإسرائيل، هذه الصيغة الجديدة هى وحدة القوى الثورية.

هذه مرحلة لسه فى بدايتها قدامها مصاعب كبيرة، ولكنها الصيغة الوحيدة السليمة التى تحتمها مقتضيات المواجهة مع الاستعمار ومع إسرائيل. نحن الآن فى بداية هذه المرحلة، معنى ذلك أننا وضعنا جميع أهداف المعركة العربية السياسية والاجتماعية والوحدوية فى خط واحد، ومعنى ذلك فى نفس الوقت أننا وضعنا جميع أعداء أهداف هذه المعركة فى الخط المقابل، القوى الثورية العربية قوى نذرت عملها ومصيرها للحرية السياسية والحرية الاجتماعية والوحدة بالشكل الذى تلتقى عليه الشعوب العربية والذى يلائم تطورها ويعبر عن آمالها، معنى ذلك أن القوى الواقفة على الجانب الآخر المعادى؛ وهى قوى الاستعمار وقوى الرجعية وإسرائيل، تعرف أنها تخوض معركة حاسمة، إذا خسرت هذه المعركة خسرت كل المواقع، وإذا كسبت هذه المعركة كسبت كل المواقع.

ذلك - أيها الإخوة - يفسر المعركة الضارية التى تخوضها جماهير شعوب الأمة العربية فى مرحلة العمل لوحدة القوى الثورية، وأيضاً فى نفس الوقت يفسر الضراوة التى تتصدى بها القوى المعادية؛ قوى الاستعمار وقوى الرجعية وقوى إسرائيل. يعنى أما الملك فيصل يدفع لوكالة أنباء أو إدارة شئون عامة خمسة مليون جنيه ما نقولش دا كتير.. أهو بيدافع عن رقبته، حيخسر المعركة بيخسر رقبته ويخسر كل حاجة، بيكسب المعركة بيكسب كل حاجة.

الجماهير العربية أيضاً بتدافع عن مصيرها، بتكسب المعركة بتكسب كل حاجة، ولهذا فالمعركة ضارية.. معركة وحدة القوى الثورية. المعركة أيضاً متشعبة متعددة الجبهات، جبهة تعمل فيها القوى الثورية فى داخل أوطانها الصغيرة، لكى تثبت وجودها وتأثيرها، وجبهة تلتقى عليها القوى الثورية معاً، وتنسق عملها معاً، وتحدد أهدافها ووسائلها معاً، ثم جبهة الصراع مع العدو الأساسى للأمة العربية وأهدافها؛ العدو الأساسى للأمة العربية هو التحالف الذى يمثل الاستعمار فى القلب، والرجعية العربية على يمينه، والعنصرية الإسرائيلية على شماله.

إذا بصينا لهذه الجبهات جبهة جبهة، نبدأ بجبهة عمل القوى الثورية داخل أوطانها، لابد من تأمين القاعدة الصلبة.. القاعدة الوطيدة التى تستطيع منها أى

قوة ثورية عربية أن تعمل لأهداف النضال العربى، إيه هذه القاعـدة؟ القاعـدة الوطنية.. القاعدة الشعبية، والقاعدة على أرض الوطن.

أما نبص للجمهورية العربية المتحدة.. الجمهورية العربية المتحدة بوصفها البلد الأكبر والأقوى عليها مسئولية كبيرة فى هذا؛ مسئولية الصمود.. نصـمد.. نصمد للضغط الأمريكى.. نصمد للضـغط الإنجليـزى.. نصـمد للضـغوط الاقتصادية.. نصمد للحرب النفسية.. نصمد لحرب الإشاعات.. نصمد للأخبار الكاذبة. احنا صمدنا قبل كده، سنة ٥٧ كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية، أنـا كنت باقرا يعنى كان بيتعبونى.. كنت باقرا اللى بيتذاع فى الـ ١١ محطة، لازم اقراهم كل يوم، أنتم الواحد يسمع محطة أو يسمع محطتين ولكن مش مسئول إنه يسمع الـ ١١ محطة. النهارده برضه أنا باقرا إذاعة لنـدن وإذاعـة صـوت أمريكا.. باقرا إذاعة إسرائيل وإذاعة الملك حسين وإذاعة الملك فيصل ووكالات الأنباء، وباقول دا احنا دخلنا معارك قد دى عشر مرات سـنة ٥٦ و٥٧ كـان بيتقال علينا كلام، الكلام اللى بيتقال النهارده بسيط بالنسبة لـه، ولكـن صـمد الشعب ووقف، والإنجليز يوم ما جم واعتدوا علينا كانوا متصورين إن الشـعب هنا حيقوم بمظاهرات يؤيد إنجلترا، طلعوا مغفلين.. ما فهموش أبـداً الشـعب المصرى إيه.. الشعب المناضل.. الشعب الصامد.

مسئولين نبنى قوتنا الذاتية ونصمد.. نبنى قوتنا الذاتية إيه؟! بيضـغطوا علينا اقتصادى، بيضغطوا علينا نفسى، لكن حنبنى.. حنبنـى بلـدنا.. حنبنيهـا اقتصادياً.. حنبنيها اجتماعياً.. حنبنيها سياسياً. وبعدين علينا مسئولية، الحقيقـة مسئولية كبيرة جداً، احنا نجحنا فى التطبيق الاشتراكى، فيه نـاس كتيـر جـداً نجحوا فى الكلام وفى الفلسفة وفى التأليف، احنا نجحنا فى التطبيـق، مـافيش أصعب من التطبيق.. علينا مسئولية نجاح التطبيق، حققنا الكتير.. زى ما قلـت لكم وصلنا فى الاستقلال الوطنى إلى أقصى مدى استطاع شعب فى العـالم أن يصل إليه.

بيقعدوا طبعاً النهارد، الأمريكان وعملاؤهم.. يقول لك إن عبد الناصـر مدى قاعدة فى السلوم للروس وتطلع الجرايد الأمريكانية، أنا ما باكدبش، طـب ما إذا كنا بندى قاعدة ما نديكم انتم.. ما انتم إيه.. اللى بيـدوا قواعـد بيـدوا

الأمريكان وياخدوا فلوس.. واللى عايز يدى قاعدة كان ادى الأمريكان، كان ادى الإنجليز، وبعدين ييجي يقول لك إنه عامل قاعدة للروس فى البحر الأحمر على الحدود.. كلام، وطبعاً احنا ليه ما بنكدبش الكلام دا؟ لان هم يفضلوا يقولوا أخبار كل يوم، فاحنا نكذب دا وما نكذبش دا يقدروا يعرفوا عننا معلومات، إنه يصبح يوم يقول جات لنا أسلحة لو قلنا لأ ما عندناش الأسلحة دى نبقى ادينا له معلومات، فاحنا بنقول سياسة مابنردش على الكلام دا.. واللى يقول يقول.. يتفلقوا، ما بيهمناش، ويقولوا إيه إن الروس قاعدين على قنال السويس بيقبضوا فلوس القنال وفاء للديون المصرية، أهو يعنى يمكن الناس تسمع الكلام دا وتصدقه! ماحدش عندنا بيقعد فى قنال السويس إلا أنور السادات بيروح يصيف فى بورسعيد!! هو اللى بيقعد على راس قنال السويس، مافيش لا روسى حييجى يقعد على قنال السويس ياخد فلوس، ولا أمريكانى حييجى يقعد فى بورسعيد ياخد فلوس، ما عندناش الكلام دا، الكلام دا خلص من سنة ٥٢.

يقولوا زى ما يقولوا ويحكوا حكايات.. احنا ما كذبناش برضه هذا الكلام... بيقولوا إن الاقتصاد المصرى.. تقرا.. أنا باقرا مجلات إنجلترا واسمع إذاعات.. الاقتصاد المصرى منهار ومش لاقيين ياكلوا وجعانين ومش فاهم إيه، وتسمع إذاعة الأردن يقولوا يا جعانين يا اللى مش لاقيين تاكلوا.. ياللى مش فاهم إيه، وتسمع إذاعة السعودية بيقولوا إن المصريين الاشتراكية جوعتهم وعرتهم والاشتراكية عملت وسوت! وطبعاً طول الليل والنهار الملك فيصل عمال يسب ويشتم فى الاشتراكية، والاشتراكية دى كفر وإلحاد والاشتراكية هى الجوع! والمصريين العريانين زادوا! والجعانين زادوا!. المصريين زادوا.. زدنا ١٠ مليون، لكن العريانين ما زادوش، والجعانين ما زادوش؛ لأن احنا أما كنا ٨٠٠ مليون جنيه دخل قومى، دلوقت عندنا ٢٠٠٠ مليون جنيه دخل قومى، ميزانيتنا كانت أول الثورة ٢٠٠ مليون جنيه، ميزانيتنا السنة اللى فاتت ١١٠٠ مليون جنيه، وعندنا سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، ما عندناش سلب الأموال ولا نهب الأموال ولا استغلال الإنسان للإنسان، بنقضى على دا كله.

بيقولوا الكلام دا واحنا بنقول يقولوا، كان زمان الإنجليز أما تطلع مقالة فى "التايمز" تكركب بطن رئيس الوزارة فى مصر ويقعد طول النهار مرعوب

وخايف من السفير البريطاني، وأما السفير البريطاني يلغي ميعاده مع رئيس الوزارة، يعني رئيس الوزارة - دا الكلام دا حصل في سنة ٥٢ قبل الثورة - رئيس الوزارة يجري يقدم استقالته؛ لأن رضا الإنجليز عليه مش كامل، واحنا النهارده ما عندناش سفير بريطاني ومريحين نفسنا.

الكلام دا.. بيطلعوا دلوقت بيقولوا الاقتصاد وكذا وكذا، أنا باقرا طبعاً كل الكلام دا.. آه احنا تعبانين فعلاً اقتصادياً، ليه تعابنين؟ ما باقول لكم، احنا كنا ماشيين وجم الأمريكان السنة اللي فاتت وقطعوا عننا الـ ٦٠ مليون جنيه بقى علينا لازم نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه، يا نبيع دهب وما احناش عايزين نبيع الدهب.. يا ندبق من هنا وهنا ونقص من هنا ومن هنا، فمابعناش دهب.. بعنا السنة دي شوية، علشان نفك بعض الأزمات، ولكن قدرنا ندبق نفسنا ونجيب قمح، والسنة الجاية - إن شاء الله - تكون ما عندناش متاعب، لكن مش معنى دا ان احنا عندنا انهيار اقتصادي، وابتدوا يضغطوا علينا، وفاكرين ان هم أما يضغطوا علينا إنهم بهذا بيضربونا ويضربوا استقلالنا السياسي واستقلالنا الاقتصادي.

وأنا قلت لهم حاجة بسيطة قوي؛ احنا ولا يهمنا الجماعة دول، اللي يضغط علينا اقتصادي ما ندفعلوش الديون اللي علينا وخليه يجري ورانا يقول لنا ادفعوا اللي عليكم، وعملنا كده، وأهو قالوا وقعدوا يهاجمونا وما بيدفعوش وعايزين يتفاوضوا، وقلنا اللي يتفاوضوا معانا ويقبلوا بشروطنا وكذا بندفع لهم الديون، اللي ما بيقبلوش ما بندفعش.. اعملوا اللي انتم عايزين تعملوه.. قالوا حينشروا في الجرايد وحيشهروا بنا.. قلنا لهم انشروا، احنا بيهمنا مصر.. بيهمنا هنا القاعدة الصلبة، القاعدة الوطيدة، انشروا ٥٠٠ مقالة في لندن، و٥٠٠ مقالة في نيويورك، ما بيهمناش، قولوا اللي انتم عاوزين تقولوه، اللي احنا عايزين نقوله بنمشيه.

البلد دا النهارده من ١٠ سنين كان فيه احتلال بريطاني، كان فيه استعمار، وكانت كلمة بريطانيا قبل الثورة حاكمة، وكلمة أمريكا حاكمة، والبلد دا خرج منه الاستعمار وبعد شهرين رجعوا تاني يعتدوا علينا، وحاولوا يغزونا من جديد. هذا البلد... اللي بيقولوا علينا مفلسين وجعانين ومش لاقيين نأكل،

احنا عملنا فى الـ ١٥ سنة اللى فاتت دى؛ رفعنا العمال من ٣,٥ مليون عامل إلى ٧,٥ مليون عامل، عدد السكان من ٢٠ مليون إلى ٣٠ مليون. احنا بنقول ما احناش عايزين عدد السكان علشان نيسر السبيل، الدخل القومى من ٨٠٠ مليون جنيه إلى ٢٠٠٠ مليون جنيه، الناتج القومى من ١٨٠٠ مليون جنيه إلى ٣٧٠٠ مليون جنيه، كل حاجة: المصانع، الأرض الزراعية صلحنا ٧٠٠ ألف فدان، السد العالى بنيناه غصباً عن الأمريكان، نعمل فى كل مكان كطليعة من طلائع الثورة الوطنية، حققنا الاستقلال الاقتصادى إلى أقصى مدى استطاع الشعب أو أى شعب فى العالم أن يصل إليه، أممنا المصالح الأجنبية كلها؛ البنوك الأجنبية، وشركات التأمين، وطبعاً قنال السويس أولاً، وبعد كده المصانع الأجنبية وشركات التجارة، وأممنا التجارة الخارجية كلها، ووضعنا وسائل الإنتاج تحت سيطرة الشعب، وأصبح اقتصادنا اللى كان فى إيد الأجانب وطنى ١٠٠%. وصلنا فى التحول الاشتراكى إلى حد يثير اهتمام الكثيرين فى العالم الذى تتطلع شعوبه إلى العدالة الاجتماعية، وما بنقولش هذا الكلام بإدعاء، ولكن كل واحد بييجى يشوف التجربة الاشتراكية هنا بيطلع يتكلم عنها كلام باهر. البلد دا اللى كان النصف فى المية من سكانه ياخدوا نص دخله القومى، أسقط مجتمع النصف فى المية – تحالف الإقطاع ورأس المال – وأسقط السيطرة المستغلة، وأقام مجتمع قوى الشعب العامل، مجتمع سيطرة كل الشعب على كل مصادر الإنتاج، وحق الشعب الكامل فى الخدمات، خدمات التعليم وخدمات العلاج والتأمينات الاجتماعية، طبعاً وصلنا فى النمو الذى هو سند تحقيق الاشتراكية إلى حد يهددنا أحياناً بأنه أكثر من قدرتنا، دا الحقيقة اللى مخليهم بره يقولوا علينا ان احنا تعبانين، وكذا.

الحقيقة نقدر نوقف التنمية، ونستريح شويه، بس حيبقى قدامنا بعد كده مشاكل، مش حاقدر أشغل ولادكم كلهم اللى يتخرجوا من الجامعة أو يتخرجوا من المعاهد أو يتخرجوا من مراكز التدريب، واحنا عايزين إيه؟ ما احنا عايزين نشغل الولاد ونجوزهم.

كل واحد يطلع يلاقي ولاده كل واحد عنده بيت.. كل واحد ابنه بيشتغل مش قاعد في البيت زي المصيبة، وكل واحد بنته بتتجوز مش قاعدة في البيت مصيبة في البيت.. ببساطة يعني العملية كده بهذا الشكل.

علشان نوصل لدا إيه؟ هو دا اللي بنقول عليه مجتمع الرفاهية، لازم نشغل كل الولاد، كل اللي بيتخرجوا من الجامعة لازم نشغلهم، احنا الحقيقة لغاية النهارده فيه ناس بنشغلهم ماالحناش عايزينهم، ودول طبعاً بيسببوا مشكلة؛ وإذن لازم نحل هذه المشكلة، لازم نزود فرص الشغل وفرص العمل للناس؛ إذن أي جنيه عندي أو أي مبلغ عندي لازم استثمره، يا في الزراعة.. يا في الصناعة، علشان أزود الإنتاج وأشغل الناس، نيجي ساعات بقى ننزنق ومانلاقيش فلوس نجيب بها حاجة، ما هو أنا لو ما عملتش دا.. لو ما صلحتش الأرض، لو مابنيتش المصانع حتبقى الفلوس عندي، واللي عايز بضايع استهلاكية أجيب له، وأهي نازلة في السوق وأطلع أشتري من بره، طيب وبعدين بيتخرجوا الولاد من الجامعة ما بيشتغلوش، اللي بيتخرجوا من مراكز التدريب ما بيشتغلوش، واللي بيتولدوا كل سنة ما بيشتغلوش، عندنا النهارده ٤٠ أو ٤٥% من سكان البلد أقل من ١٥ سنة؛ يعني السنين الجاية كل دول عايزين يشتغلوا. إذا كنا بنشغل السنة دي في السنة ١٠٠ ألف واللا ١٥٠ ألف نبقى عايزين بعد كده نشغل ٣٠٠ ألف، طيب حنشغلهم فين إذا ماكناش نجري بكل ما في إمكانا في الإنتاج وفي الصناعة والزراعة؟ على طول أول ما باحط كل العملة الصعبة اللي عندي وباستلف، دا أنا باحط اللي عندي وباستلف مش بس باحط اللي عندي، باحط قدرتي وبعدين باطلع أستلف، أروح للدول الشرقية أستلف، وأحاول من الدول الغربية أستلف علشان أعمل إنتاج وأعمل صناعة وزراعة أكبر من قدرتي، وأسرع في التنمية.

بعدين طبعاً نيجي ساعات علينا حاجات ما نقدرش نشتريها ونتعب، ويشهروا بنا، ويقولوا دول كذا وكذا وكذا، ولكن ما قدامناش طريق؛ يعني نقدر نبطل الصناعة والزراعة أو نقدر نبطئ ونريح نفسنا قوى، وكل حاجة ممكن نلاقيها في السوق بس ولادنا يتخرجوا مش حيشتغلوا، أو جزء حيشتغل وجزء ما يشتغلش، وأعتقد إن كل واحد في البلد عايز ولاده يطلعوا يا يتخرجوا

من الجامعة يشتغلوا، يا من مراكز تدريب العمال يشتغلوا، يا من المعاهد العالية يشتغلوا. علشان نحقق هذا الطلب وهذه الرغبة؛ إذن لازم نعبئ كل أموالنا من أجل التنمية، من أجل أن ننفذ خطة أكتر من قدرتنا. لغاية دلوقت الادخار ١٠% من الدخل القومى، ١٠% من الدخل القومى ما نقدرش ننفذ الخطة، عايزين ١٥% من الدخل القومى، ٢٠% من الدخل القومى؛ لأن الفلوس دى هى اللى بنفذ بها الخطة، وأدام عايزين حاجة أكتر من قدرتنا لازم نعبئ جهودنا.

بنينا السد العالى فى أقل من ١٠ سنوات، بنينا الصناعة فى أقل من ١٠ سنوات، استصلحنا أرض، ونحن الآن نحاول أن نحقق أكثر مما حققناه. عايزين نبنى الصناعة الثقيلة، عايزين نزود مساحة ما استصلحناه، الأرض اللى استصلحناها عايزين نستزرعها، الأرض اللى استزرعناها عايزين نستغلها استغلال اقتصادى كامل. حنبتدى السنة دى - إن شاء الله - ناخد أول كهربة من أسوان فى الصيف، أول الثورة كان عندنا مليار كليووات/ساعة، النهارده عندنا ٥ مليار، السد العالى لوحده حيدينا ١٠ مليار.. أد اللى كان عندنا أول الثورة ١٠ مرات.

كل حاجة تتعمل، من ١٠ سنين كنا بنحارب علشان السد العالى؛ علشان رفضوا يدونا السد العالى، وأممنا القنال، ودخلنا الحرب، وقالو لنا ما انتوش حتعملوا السد العالى، أهو السد العالى قرب يخلص والسنة دى حناخد منه كهربا، لما بنقول بنعمل دا، وبنعمل دا وبنعمل دا.. معنى دا إيه؟ قطعاً لازم حتكون هناك مشاكل، مشاكل مالية ومشاكل إدارية، واحنا ما بنقفش، مشاكلنا المالية لا تقيد حركاتنا، ولا توقف تقدمنا، واحنا باستمرار ندبر هذه المشاكل ونحلها، ومشاكلنا الإدارية ما نخليهاش أبداً تصيبنا بالشلل، نعيد التنظيم ونغير فى القيادات، ونقضى على الانحرافات، ونمشى نفتح طريق باستمرار. مشاكل فى القطاع العام، أنا باقول إن القطاع العام أدى دوره أحسن مما أداه القطاع الخاص، وإن أى شركة مؤممة.. واحنا سايبين النقد مفتوح، وباشوف فى الجرايد والمجلات نقد، وباقول لو كانت رأسمال خاص ما هو ماكانش حد يهتم إنه ينتقد، لكن ننتقد رأس المال العام، لكن إذا كان فيه حاجة بننتقدها النهارده ما تطلعش ١/١٠٠ من اللى كان بيحصل فى القطاع الخاص قبل التأميم،

النهارده يمكن بنجسم الأمور ونجسم المشاكل، ونهتم بها، ومن حقنا إننا نهتم بها؛ لأن كل واحد فينا عايز الكمال، ومش عايز يجد أى مشكلة أو أى انحراف فى القطاع العام، لكن نتحرك ونفتح الطريق، ونعيد تنظيم القطاع العام، نعيد تنظيم الإدارات باستمرار.. إذا كان فيه انحرافات لازم نقوم هذه الانحرافات.

جت لنا مشاكل فى الخطة، عملنا الخطة خمس سنوات أما وجدنا فيه ضغط علينا قلنا نعملها خطة سبع سنوات وبعدين قلنا نعمل بسرعة؛ لأن ظروفنا زى ما باقول ان احنا تعبنا شويه السنة اللى فاتت؛ نتيجة قطع الـ ٦٠ مليون جنيه اللى كنا بناخد بهم قمح من أمريكا، وعلى هذا الأساس قلنا نعمل خطة لـ ٣ سنوات، ما نعملش خطة لنهاية السبع سنوات؛ لأن احنا السنة الجاية أمورنا بتتصلح، وقلنا ان احنا نرفض الانكماش ونبتدى نسير فى طريق التنمية. حنعمل مؤتمر بعد الانتهاء من مجالس إدارات الشركات، ونرى فيه ونناقش رؤساء المؤسسات ومجالس إدارات الشركات؛ بحيث ينطلقوا فعلاً فى العمل، ويتمكنوا فعلاً من تحقيق ادخار فى منشآتهم؛ شركاتهم ومؤسساتهم؛ لأن هذا الادخار يساعدنا على التنمية.

سرنا فى لجنة تصفية الإقطاع، وعملت لجنة تصفية الإقطاع واجبها بالنسبة لبقايا الإقطاع فى الريف، وبحثت لجنة تصفية الإقطاع بعد كده مشاكل وانحرافات القطاع العام، وقيمت الأعمال، ورشحت مجالس للإدارات، وبعد كده حتتحول إلى انها تشوف الحكومة والوزارات كلها. واللى أنا شايفه واللى استقر عليه الرأى إن هذه اللجنة تستمر لجنة دايمة، وتسمى لجنة رقابة عليا للدولة؛ دائمة ومستمرة، تتعقب أى انحراف وتقوم أى اعوجاج؛ سواء فى المجال التنفيذى أو فى المجال الشعبى، سواء فى الحكومة أو القطاع العام أو فى الاتحاد الاشتراكى.

وبهذا اللى عنده حاجة بتبقى فيه لجنة عليا للرقابة للدولة، وبتراقب جميع الأنشطة فى الدولة، النهارده بنبحث الميزانية الجديدة وبنبحث الخطة بتاعة السنة الجاية والـ ٣ سنين وسايرين فى طريقنا؛ وزى ما قلت لكم الضغوط الاقتصادية والضغوط النفسية لن تؤثر علينا، وباستمرار حنتعرض إلى أكثر مما تعرضنا إليه. علينا ضغوط مالية دولية؛ يعنى أمريكا بتحاول مع بعض

الهيئات الدولية إنها تضغط علينا، ولكن احنا نستطيع أن نواجه كل هذه الهيئات الدولية، ومافيش حاجة أبداً حتوقفنا، إذا وقفنا حنحقق أغراضهم، هم عايزينا ما نشتغلش، لا نعمل صناعة ولا نعمل زراعة، وعايزينا بإيدنا نساعدهم على خلق المشاكل، ما قدروش يضربونا من بره عايزين يخلقوا لنا مشاكل في داخلنا، ويخلونا نفقد الثقة في أنفسنا، واحنا بنقول هذا معناه ان احنا يجب أن نسرع أكتر، وننمي بقوة أكبر، ونمشي في الزراعة والصناعة بقوة أكثر؛ علشان نزود الدخل القومي، ونزود الإنتاج. ويمكن ننقص شوية في الخدمات في السنة الجاية والسنة اللي بعدها علشان نعوض الضغط اللي حصل علينا دا، وما نوقفش العمل في الإنتاج، ما نوقفش العمل في الصناعة ولا الزراعة ولا المواصلات، وعايزين نتحمل شوية، ولكن ننجح في تنفيذ خطتنا. عايزين في الأرض الجديدة نصلح كل سنة ١٥٠ ألف فدان، ونستزرع الأرض اللي اتصلحت، الصناعة الثقيلة نعمل مجمع الحديد والصلب اللي المرحلة الأولى منه حتدينا إضافي ٤/٣ مليون طن، المرحلة التالية منه تدينا كمان ٤/٣ مليون طن؛ يعني بنضيف على الحديد والصلب مليون ونص مليون طن. طبعاً دا عايز استثمارات وبيلقى علينا أعباء، وليس أمامنا إلا أن نختار الطريق الصعب، ومن حسن الحظ إن ربنا معانا في كل هذه المراحل اللي احنا بنمشي فيها.

في الوقت اللي بنواجه فيه التحدي، البترول بيطلع في الشرق وفي الغرب. عندنا بترول ٧ مليون طن بناخد منهم حوالي ٢٥ مليون جنيه، السنة اللي فاتت طلع بترول حقل مرجان تقديراته محققة ويبدأ العمل فيها قبل يوليو السنة دي، وتصل طاقاتها السنة الجاية إلى ٧,٥ مليون طن تدينا حوالي ٣٠ مليون جنيه. تفجر البترول في حقل شقير، تفجر البترول في البحر الأحمر تجاه رأس غارب، تفجر البترول في الصحراء الغربية في العلمين، وما هو موجود أمامنا الآن فعلاً ومحقق. طبعاً فيه عمليات بحث في مناطق أخرى ما باتكلمش عليها، المحقق حتى اليوم يجعلنا نتطلع إلى إنتاج كلي من البترول سنة ٧٠ في حدود ٣٠ مليون طن، تعطينا حوالي ١٠٠ مليون جنيه. قيمة ما يصل إلينا وإلى أيدينا من الثروة أنه يبني لقواعد الإنتاج، لا تتقاسمه حفنة من الأمراء

ولا يستخدم فى إقامة القصور، ولا يفتح للقلة مجالات للبذخ على حساب الأغلبية، الفلوس دى للشعب مش للملك فيصل، ولا لأمراء الملك فيصل.

احنا الحمد لله الرعاية بتزيد، استهلاك الأدوية من ٤ مليون جنيه بقى ٣٤ مليون جنيه، نسبة الوفيات فى الأطفال بتقل، آخر تعداد عملوه فى السعودية لقوا عدد السكان ٣ مليون، احنا كنا فاكرين إن عدد السكان ٧ مليون، ولكن لا فيه رعاية طبية ولا فيه حاجة، ومتروكة العيشة القبلية البدوية، ولكن اللى بيتمتع بالطب واللى بيتمتع بالرعاية واللى بيتمتع بالفلوس هم الملك فيصل والأمرا، وأيضاً الناس اللى بيخدموهم وبيتعاونوا معاهم.

ما نفعله داخل وطنا كقوة ثورية نتمناه لكل وطن عربى يعمل ويناضل من أجل الشعب العربى.

قدامنا شعوب عربية بدأوا الثوار يصلوا إلى السلطة ويتولوا أمورهم، ثورة الجزائر انتصرت، نتمنى لها النجاح، الثورة فى العراق انتصرت، الشعب السورى قضى على الرجعية وأعوان الاستعمار، وسائر فى طريقه الوطنى، ونحن نلتقى مع سوريا.

العراق أيضاً تقف ضد الرجعية والاستعمار، اليمن أيضاً تقف ضد الرجعية والاستعمار، النهارده فى اليمن فيه استقرار كامل؛ وهو دا اللى مخليهم يشعروا بالهستريا، واللى مخلى "مستر ويلسون" كل يوم يأجر له واحد يعمل له مؤتمر صحفى فى عدن، مافيش حرب.. أنا باقول ان مافيش حرب هم بيقولوا.. واحد ملكى هرب امبارح وعملوا له مؤتمر صحفى، والإنجليز و"مستر ويلسون" مهتمين به جداً.. ولن تعود الملكية إلى اليمن.. لن تعود الملكية إلى اليمن.

ثورة اليمن هزت الرجعية السعودية.. ثورة اليمن هزت الاستعمار البريطانى.. ثورة اليمن أيدت كفاح الجنوب المحتل.. ثورة اليمن النهارده مستقرة؛ رغم التزييف والأكاذيب اللى بيحاولوا إنهم ينشروها، يكذبوا زى ما يكذبوا ويزيفوا زى ما يزيفوا، احنا بيهمنا اللى حاصل فى اليمن، اللى حاصل فى اليمن ان هناك جمهورية ومافيش ملكية، واللى حيعتدى على اليمن.. قلناها

قبل كده.. اللى حيعتدى حنضربه، وأما حصل تسلل انتقمنا للتسلل، وإذا حصل تسلل حننتقم لهذا التسلل.

بيروحوا بقى بيشترى الملك فيصل بـ ٦٠٠ مليون جنيه إسترلينى أسلحة، حيحتاس فى هذه الأسلحة، ما حيعرفش لها أول من أخر، هو فاهم إنه حيقعد يعمل جيش، باعوا له الرادارات القديمة وضحكوا عليه، وأدوا له طيارات قديمة وأسلاك قديمة، وهو متصور إن هو حقعد يعمل جيش! وبعدين أخيراً عامل إيه بقى؟ بيجند مرتزقة، اللى كانوا بيشتغلوا فى الكونجو، واللى كانوا بيشتغلوا فى فرنسا فى الفرق الأجنبية، وحيجيبهم علشان يشغلهم ضد الجمهورية اليمنية، وعلشان يستخدمهم ضد الجنوب العربى بعد انتهاء الاحتلال البريطانى، واحنا قصاد دا أيضاً مستعدين نعمل جيش لثوار الجنوب العربى، ونسلحهم بكل أنواع الأسلحة؛ علشان يقفوا للمرتزقة ولعملاء الاستعمار.

احنا اتكلمنا على الجبهة الأولى؛ اللى هى العمل الداخلى، الجبهة التانية للقوى الثورية؛ جبهة لقائها معاً وتنسيق عملها معاً.. وحصلت لقاءات ثنائية، وحصلت لقاءات ثلاثية، ومازال أمامنا أن نحقق أعمق وأن نحدد أكثر على طريق الوحدة؛ وحدة القوى الثورية، لابد أن نعثر على صيغة التعاون الملائمة التى تمكن كل الأطراف من تحقيق ذاتها، وتحقيق آمالها القومية المشتركة.

عمل صعب طبعاً بالنسبة لرواسب الماضى، بالنسبة لظروف الوطن العربى، بالنسبة للحرب المعلنة على القوى الثورية، ولكن التفاهم خطوة أولى ضد أى محاولات معادية، التفاهم القائم على الوضوح الآن أهم من أى اعتبار آخر؛ وهو المقدمة التى سنصل منها إلى اكتشاف صيغة تحقيق وحدة القوى الثورية.

طبعاً الاستعمار يحاول بكل الوسائل؛ زى ما قلنا، والرجعية تحاول بكل الوسائل، النهارده نبص فى سوريا نجد أن شركة البترول البريطانية تحاول أنها تضغط على سوريا ولا تعطيها حقوقها، سوريا لها حقوق من سنة ١٩٥٥ طالبت بها الشركة، ولكن الشركة تحاول أن تنقل المعركة إلى معركة بين سوريا والعراق؛ طبعاً المعركة بين سوريا والشركة، وواجب الشركة إنها

النهارده تعطى الشعب السورى حقه، واجب الشركة انها لا تسلب الحق السورى حقه، ولكن فى نفس الوقت يجب أن نتنبه؛ حتى لا تحاول قوى الاستعمار وقوى الاحتكار العالمى أن تنقل التصادم والتناقض ليكون بين سوريا والعراق. نحن نؤيد الشعب السورى فى نضاله ضد الاستعمار والرجعية، ونحن نؤيد الحكومة السورية فى موقفها الوطنى؛ موقفها التقدمى، ونؤيدها من أجل الحصول على حقوقها من شركة البترول، نحن نؤيد حكومة وشعب العراق الشقيق، ونحن على استعداد لبذل كل جهد حتى نمنع الاستعمار والاحتكارات العالمية من أن تخلق تناقض بين العراق وبين سوريا؛ وبذلك تتحول المعركة من معركة بين سوريا وشركة النفط – شركة البترول – إلى تصادم بين العراق وبين سوريا.

الجبهة الثالثة التى تتصادم فيها القوى الثورية مع التحالف المعادى لآمال الأمة العربية؛ التحالف الثلاثى: الاستعمار، والرجعية على يمين الاستعمار، وإسرائيل على يساره، طبعاً اتكلمنا فيها.. معركة يخوضها الاستعمار بكل قواه ولابد لجميع القوى الثورية والقوى الوطنية والقوى التقدمية أن تخوضها بكل قواها.

تسليح إسرائيل مظهر من مظاهر ضراوة الاستعمار فى هذه المعركة، تسليح الرجعية العربية مظهر آخر من مظاهر ضراوة الاستعمار فى هذه المعركة، الحرب الاقتصادية والحرب النفسية، والكلام اللى قلناه على الدعايات اللى بيقولوها، أعوان الاستعمار وخدام الاستعمار؛ الدمى التى توجد فى كل مكان.. احنا منعنا الطيارات الأمريكية والطيارات البريطانية الحربية من الطيران، أو اللى تحمل عسكريين، ليه؟

أولاً الطيارات البريطانية: وجدنا إن فيه طيارات بريطانية بتنتقل إلى عدن، وهى طيارات مدنية، ولكن مأجرينها العسكريين. أما الطيارات الأمريكية اللى كانت بتروح إلى الأردن.. وجدنا أثناء زيارة الملك حسين للملك فيصل والتفاهم.. جات لنا معلومات على أساس إنهم ينفذوا اتفاقية الطائف، وإن الملك حسين تعهد للملك فيصل بأنه حيبعت له طيارات ويبعت له عساكر؛ علشان يشتغلوا ضد الجمهورية اليمنية، طبعاً معنى هذا إنهم حيشتغلوا ضدنا؛ لأن احنا موجودين فى اليمن نحمى الجمهورية اليمنية، ولا يعقل بأى حال من الأحوال ان

احنا ندى تسهيلات لأسلحة ستستخدم ضد الجمهورية اليمنية؛ لأن اللى حيبعت أسلحة ضد الجمهورية اليمنية معناه إنه حيبعتها ضدنا. مافيش طبعاً أى وسيلة ان احنا كمان نقتنع ان الأسلحة اللى بتديها أمريكا للأردن - واحنا شرحنا دا بالتفصيل - تديها لها علشان تستخدم ضد إسرائيل، ولكن يقيناً إن هذه الأسلحة واخداها الأردن علشان تستخدمها ضد الثورة العربية، وضد النضال العربى.

واللى أنا باقوله - باقول للأمريكان - إن دا كله لن يجدى.. منظمة تحرير فلسطين أقوى من الملك العميل، ووراءها كل الشعوب العربية، ثورة الجنوب العربى أقوى، وهى تمتد إلى الخليج العربى.. حكومة اتحاد الجنوب اللى بريطانيا عايزاها تقعد، ما هو النهارده فيه حكم مباشر، الإنجليز عايزين يمشوا وعايزين يتركوا عملاء لهم علشان يحكموا بطريقة غير مباشرة، العملاء هم مين؟ هم حكومة الجنوب المحتل اللى الموجودة النهارده؛ الحكومة الفدرالية.. ولكن لن تستطيع هذه الحكومة أن تبقى، بيقولوا.. صرحوا النهارده إنهم حيعملوا تحالف مع السعودية، واحنا بنقول ان احنا سنساعد ثوار الجنوب المحتل بكل الوسائل وإذا حصل تدخل سعودى احنا موجودين فى اليمن، وسنكون له دائماً بالمرصاد.

أيها الإخوة :

المعركة النهارده تسير وبقت واضحة، من السنة اللى فاتت بقت واضحة، والرجعيين كانوا استريحوا أيام مؤتمرات القمة، استريحوا لهم ٣ سنين، وكانوا تحت ستار مؤتمرات القمة عايزين يحققوا أهدافهم، ولكن النهارده أما انكشفت الأمور بدأ الشعب العربى يناضل فى كل مكان، والمقاومة الوطنية فى داخل السعودية نفسها رغم العشائرية والقبائلية، والانفجارات اللى نشرت دى كلها حقيقية ١٠٠%، طبعاً الإذاعات المتواطئة ووكالات الأنباء الغربية ماتنشرش هذا الكلام أبداً؛ لأنه هذا الكلام معناه ان كل خطط الاستعمار انهارت. انتفاضة الأردن على الضفتين أصبحت حقيقة واقعة، انتفاضة شباب تونس ضد العميل بورقيبه ظهرت للعالم كله، كل الحاجات دى دلائل لها معناها؛ معناها أن التاريخ لا يعود إلى الوراء، وأن حركة التقدم دائماً إلى الأمام؛ مع أمانى الشعوب الحقة، ومع آمالها العزيزة، معناها أن أمتنا العربية قادرة، معناها أن أمتنا العربية

تتحرك، معناها أن الحرية والاشتراكية والوحدة لهـا المسـتقبل علـى الأرض العربية، معناها أن الاستعمار والرجعية وإسرائيل تحارب معركـة الماضـى، وأنها سوف تذهب مع الماضى مهما حاولت، ومهما اشتدت ضراوتها، ومهمـا جربت أن تتحدى الزمن. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٧/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى افتتاح مؤتمر المحامين العرب بالقاهرة

■ أيها الإخوة :

لقد أسعدنى كل السعادة أن أدعى إلى حضور هذه الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التاسع للمحامين العرب، وأن أقترب من شواغله واهتماماته؛ ملتقياً فى ذلك مع هذه المجموعة من الممتازين من المثقفين والرواد العرب .

والواقع – أيها الإخوة – أن الموضوع الذى اخترتموه للمناقشة فى هذا المؤتمر - وهو وحدة القوى الثورية العربية – موضوع بالغ الأهمية، كما أن الظروف التى تجرى مناقشته فيها خلال اجتماعكم تضاعف من هذه الأهمية؛ بما يجعل من الموضوع فعلاً قضية الساعة .

إن مناقشاتكم عن وحدة القوى الثورية تجىء بعد أن أثبتت التجارب العديدة لمحاولات العمل العربى الموحد أن القوى الثورية وحدها هى القادرة على الصمود حتى النهاية؛ لأنها وحدها القادرة على قطع صلاتها بالاستعمار والرجعية المتحالفة معه .

كذلك تجىء هذه المناقشة فى وقت تحتاج فيه الأمة العربية إلى كل قواها القادرة لكى ترد وتحطم غارة مركزة من أعنف غارات تحالف الاستعمار والرجعية ضدها بكل أسلحة الحرب الاقتصادية والنفسية والعسكرية أيضاً .

وإذا ما جاز لى أن أحاول معكم استكشاف الأفق الذى تحاولون بلوغه بالمناقشة المنتظرة فى هذا المؤتمر فإنى أطرح أمامكم تصورى للموضوع على النحو التالى :

أولاً: إن القوى الوطنية الثورية مطالبة قبل أى شيء آخر بأن تبنى قواعدها الأساسية فى أوطانها ومع جماهيرها، وهذا هو العامل الذى يحدد مكانها فى مجال وحدة القوى القومية الثورية، كما أنه يحدد فاعليتها، وبالتالى فإن العمل الوطنى الثورى فى كل وطن عربى هو مقياس الطاقة على خدمة العمل القومى، وأقول بأمانة إن الحركات الوطنية التى لا تبنى قواعدها الأساسية فى أوطانها ومع جماهيرها لا تستطيع أن تقدم للعمل الثورى الموحد أو تضيف إليه، وهى تتحول بغير شك لتصبح قيداً لحركته وعبئاً عليه، تأخذ من العمل الثورى الموحد ولا تعطيه، وبالتالى تضعفه ولا تقويه. وحين أتحدث عن القواعد الأساسية فلست أعنى بذلك قواعد السلطة؛ فما أكثر ما نرى الجماهير العربية على ناحية والسلطة فى أوطانها على الناحية الأخرى. إن الجماهير هى القوة الحقيقية، والسلطة بغير الجماهير مجرد تسلط معاد لجوهر الحقيقة .

ثانياً: إن ذلك بغير شك سوف يقدم خدمة كبرى لتحقيق لقاء القوى الثورية؛ ذلك أن القوى الثورية فى هذه الحالة سوف تتقدم إلى ميدان اللقاء القومى على العمل الثورى وهى أكثر وضوحاً من تأثير تفاعل فكرها بجماهير شعبها، ثم هى أكثر ثقة بالنفس من تأثير اطمئنانها إلى قواعد قوتها، والثقة بالنفس مقدمة طبيعية إلى الثقة بالكفاح المشترك ورفاق الكفاح المشترك، وعلى أساس هذه الثقة فإن القوى الثورية العربية تستطيع أن تدير الحوار البانى لوحدتها الفكرية بما يمكنها من تحديد هدفها ومراحله، وتحركها عبر المراحل المتعددة إلى الهدف الواحد النهائى .

ثالثاً: إن وحدة القوى الثورية سوف تقدر فى هذه الحالة على تحمل مسئولية المواجهة الخطيرة المفروضة الآن على الأمة العربية، والتى لا تحتمل بالنسبة لها وفى النتيجة الأخيرة غير النصر الكامل .

إننا لا نواجه معركة عادية محددة الخطوط تجرى فى ميدان مقفول، وإنما معركتنا شاملة وغير محدودة.. كل شىء مستهدف، وكل سلاح يستباح، وذلك يقتضى أول ما يقتضى تحليلاً دقيقاً لقوى العدوان وكشف أطرافها وتعرية ارتباطاتها، وذلك فضلاً عن أنه يسهل عملية ضربها وهزيمتها، يعزز قوى الثورة دائماً باحتياطيات جديدة من قوى الجماهير التى سوف يتاح لها أكثر أن ترى الضوء وأن تسير فى اتجاهه .

أيها الإخوة :

ذلك ما خطر لى بشأن الموضوع الذى اخترتموه للمناقشة فى هذا المؤتمر، وأستأذنكم بعده موضوع آخر، وهو إن لم يكن مدرجاً فى جدول أعمالكم فهو مطروح دائماً فى أى اجتماع عام؛ وهو موضوع القانون والثورة، ولقد شجعنى على تناوله أمامكم ما علمته من أن بعضاً منكم قد حضروا أمس جانباً من مناقشات اللجنة التحضيرية للدستور، وهى اللجنة المنبثقة عن مجلس الأمة المصرى، والذى يتحمل تكليف إعداد الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

ولقد كان لى الشرف يوم دعوت مجلس الأمة إلى هذه المهمة أن أقول للمجلس إن جماهيرنا مازالت تتطلع إلى مناقشات الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة، وهو تكليف يتحمل مجلسكم الموقر أمانته، كما أن تقنين الثورة حصانة أكيدة للتطور الدستورى السليم، ليظل القانون دائماً أكبر من مراكز القوة، وأعلى من إرادات الأفراد .

إن ذلك الموضوع فى ظنى من أخطر ما يواجه الثورية العربية، وبالتالى فهو جدير بمناقشة جدية نتمنى لمؤتمركم أن يساهم فيها. وثمة أسئلة كثيرة تطالعنا فيه؛ بينها مثلاً: كيف نستطيع أن نجعل القانون يعبر بصدق عن المجتمع ومطالبه؟ فإن القوانين ليست صياغات بعيدة عن القوى الفاعلة فى المجتمع، أو عن حركة هذه القوى. وبينها مثلاً: كيف يستطيع القانون أن يعبر عن روح التطور ذاتها؟ فإن الشرعية ليست هى مجرد الأمر الواقع، وإلا كان معنى ذلك أن الشرعية أصبحت مادة جامدة لا نبض فيها على أحسن الأحوال، أو استبداداً

من طبقة أو سلطة تتصور خطأ أنه بوسعها أن توقف الزمن نفسه. وبينها مثلاً: كيف نستطيع أن نحقق الوفاق بين حرية المجتمع وحرية الفرد فى هذا المجتمع؟ وكيف يمكن أن نحقق انسجاماً بين الديمقراطية السياسية، وبين الديمقراطية الاقتصادية؟ ولكم شهدنا من تجارب أهدرت فيها الديمقراطية الاقتصادية بدعوى الديمقراطية السياسية أو بالعكس .

ولقد حاولت التجربة المصرية – بين ما حاولته – أن تجيب على هذه الأسئلة، وخرجت بتطبيقات تستحق الدراسة والبحث، وتستحق ذلك أكثر ما تستحقه مع شركاء المصير الواحد ورفاق الكفاح الواحد، خصوصاً وأنكم حملة مسئولية القانون وبالتالى فأنتم الأكثر احتكاكاً بمشاكل الجماهير، والأوثق صلة بها، والأقدر على التعبير عنها صياغة وتقنيناً .

أيها الإخوة :

ليكن التوفيق معكم فى كل ما تبذلونه من جهد، وليكن الله مع أمتنا العربية تأييداً ونصراً .

والسلام عليكم ورحمة الله.